الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): ..... الدكتور عبد الوهاب بن دحان

الرتبة العلمية: ..... أستاذ محاضر

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: ..... بلجمال سامية

التخصص: ..... أدب مقارن وعالمي

السنة الجامعية: 2025/2026

والموسومة: "..... صورة المرأة في رواية قلب الإسباني ..... "أميلة طالوت

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 28/04/2026

إمضاء الأستاذ المشرف

أ.د غول شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مصادقة رئيس القسم

الدكتور عبد الوهاب بن دحان
أستاذ محاضر

استِمَارَة إيدَاع مُذَكِرَة المَاستَر (قِسم الدِرَاسَات اللُّغَوِيَة وَ الأَدَبِيَة)

تَخَصّص: .....

السَنَة الجَامِعِيَة 2025 ••• 2026

إطَار خَاص بِالطَالِب(ة)

الاسم :	سامية
اللقب :	بلعجال
تاريخ و مكان الميلاد :	28 جوان 2000 بـ : مستغانم
رقم الهاتف :	
البريد الإلكتروني:	SamiaBeladjel@gmail.com

عُنوَان المُذَكِرَة: صورة الآخر في رواية قلب الإسباني جميلة طلباوي

إطَار خَاص بِالأُستَاذ(ة) المُشرِف(ة) عَلَى المُذَكِرَة

اسم و لقب الأستاذ (ة) المشرف(ة) على المذ	بن دحاه عبد الوهاب
رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) :	محاضر (أ)
إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)	

إمضَاء رَئِيس قِسم الدِرَاسَات اللُّغَوِيَة وَ الأَدَبِيَة

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) . بلحجال . سامية ..... ، الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 115970369 الصادرة عن

السوانلية . مستغانم بتاريخ 2019-07-31

المسجل (ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم . الدراسات الأدبية

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها . صورة الأخر في رواية قلب الأسباني .....

. جميلة طلباوي .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 26/06/2022

توقيع المعني (ة)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية

تخصص: أدب مقارن وعالمي

بعنوان:

صورة الآخر في رواية قلب الإسباني لجميلة طلباوي

إعداد الطالبة:
✓ بلعجال سامية

إشراف الأستاذ:
*د: بن دحان عبد الوهاب

السنة الجامعية: 2025- 2026م

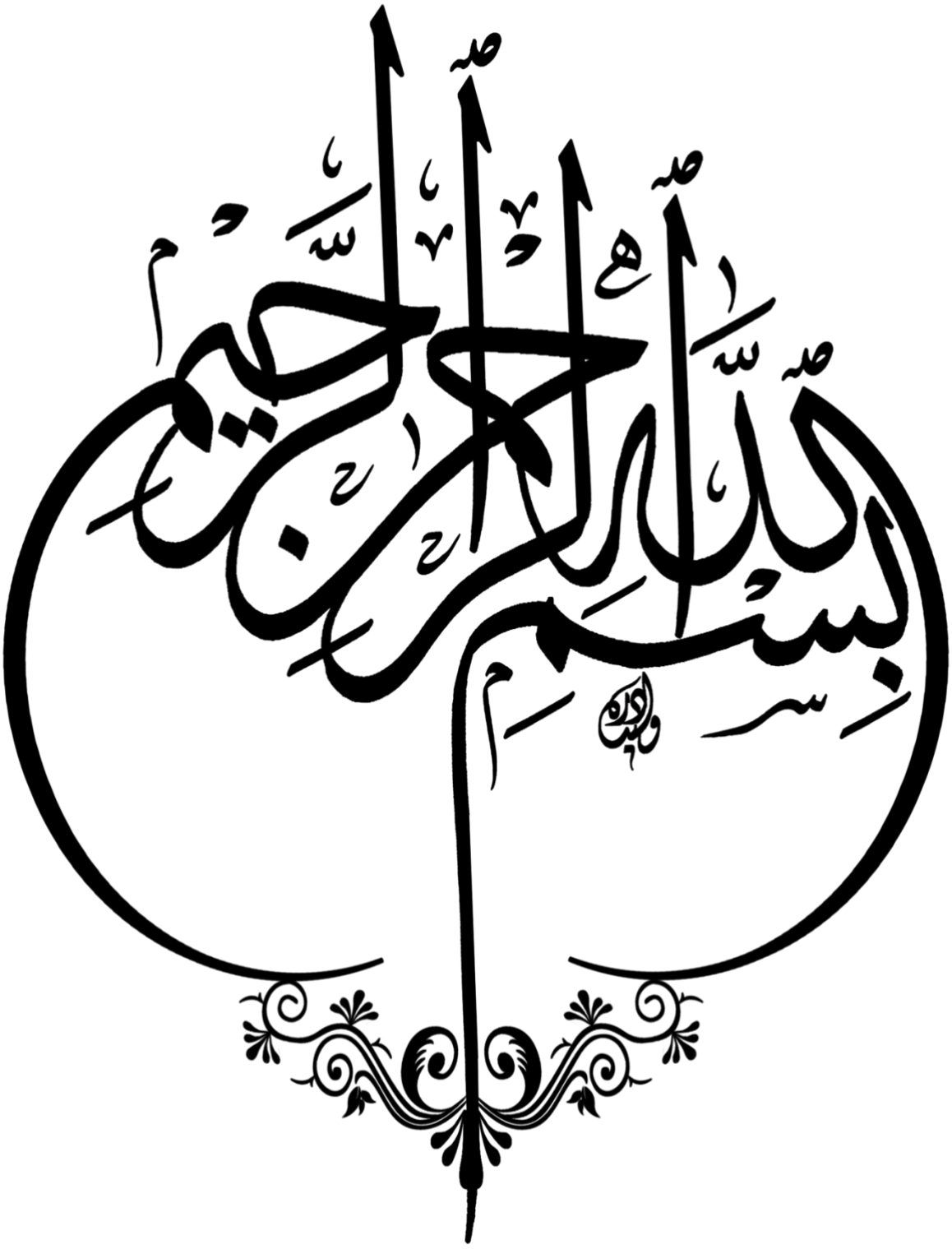
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله ونستعين به في أعمالنا فالحمد لك ربي حتى ترضى والشكر لك بعد الرّضى ونصلي صلاة تسليم على رسولك وحبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم.

أمّا بعد:

أتقدّم بخالص شكري وكامل احترامي إلى أستاذي المحترم "بن دحان عبد الوهاب" الذي أشرف على إنجاز هذا العمل ومدّ لي يد العون والمساعدة طيلة هذه الفترة ولم يبخل عليّ بنصائحه ومعلوماته القيّمة

كما أتقدّم بخالص الشّكر والامتنان إلى كل من ساندني من قريب أو من بعيد.

إهـــداء

الحمد لله لا يخذل قلبا لجأ إليه ولا يضيع دمعة خرجت صبرا ورضا

(إلى أبيّ...)

إلى الرّوح التي رحلت وبقي أثرها حيا في كلّ تفصيلة من حياتي..

إلى من علّمني القوة دون أن ينطق بها، ومن زرع فيّ الأمل ثمّ غاب وبقي دعاؤه يرافقني في كلّ خطوة.

فأنت البداية وأنت الدّعاء وأنت السّند وإن غاب الجسد.

أهديك هذا العمل وأرجو من الله أن يجعله صدقة جارية عني لك، وأن يجعل قبرك روضة من رياض الجنّة.

إلى نور عيني، وضوء دربي، ومهجة حياتي التي ساندتني ووقفت بجانبي وقدّمت لي الدعم والتي وهبتني الحياة والأمل واحتضنتني بقلبها قبل يدها وسهّلت لي الشدائد بدعائها .. إلى أمي الغالية.

إلى إخوتي رفقاء دربي وسندي في الحياة أتقدّم بجزيل الشّكر لهم.

وإلى من تطيب الأوقات بصحبتهم، ويصبح لكل شيء معنى معهم ... صديقاتي الغاليات.

إلى الأيادي التي لم تبخل عليّ بالعطاء يوما وإلى من فتحوا لي أبواب فكرهم الواسع.

بلعجال سامية

مقدمـــة

مقدمة

تُعدّ إشكالية الهوية وصراع الأنا والآخر من القضايا المركزية في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة، لما تحمله من أبعاد فكرية وثقافية تعكس طبيعة العلاقات بين الأفراد والجماعات والحضارات.

وتندرج صورة الآخر ضمن أبرز القضايا التي اهتمت بها الدراسات الأدبية الحديثة، خصوصًا في مجال الأدب المقارن والمقاربات النقدية التي تعنى بدراسة العلاقات الثقافية بين الشعوب. فهذه الصورة لا تُقدَّم باعتبارها انعكاسًا بسيطًا للواقع، وإنما هي بناء فكري وثقافي يتشكل داخل سياقات تاريخية واجتماعية محددة، ويعكس طريقة إدراك الذات لغيرها، بما يحمله ذلك من مواقف تتراوح بين القبول والرفض، والتقارب والاختلاف.

وعلى ضوء هذا التصور، تهدف هذه الدراسة موسومة بـ: **"تمثلات صورة الآخر في رواية قلب الإسباني لجميلة طلباوي"** ، من خلال تحليل العلاقات التي تربط بين الشخصيات، ورصد مظاهر التفاعل الثقافي بين الذات والآخر في ظل تجربة الهجرة والاغتراب.

وتسعى هذه الدراسة إلى إبراز البعد الرمزي والدلالي لصورة الآخر، والكشف عن دورها في التعبير عن تحولات الهوية داخل فضاء روائي يقوم على التداخل الحضاري بين الجزائر وإسبانيا، وما ينجم عنه من علاقات مركبة تقوم على الصراع والتقارب والتأثير المتبادل بين الثقافات.

وانطلاقًا من هذا الطرح، تبرز الإشكالية التالية :**كيف تتجلى صورة الآخر داخل العمل السردي؟ وما طبيعة العلاقة التي تربطه بالأنا في ظل التداخل الثقافي والهجرة والصراع الهوياتي؟**

وتكمن أهمية هذه الدّراسة في تحليل تمثلات الآخر في النص السردي، من خلال دراسة العلاقات بين الشخصيات، وتتبع التحولات التي تطرأ على الهوية في

سياق الهجرة والاحتكاك الثقافي، إضافة إلى إبراز دور الوسائط المختلفة المساهمة في تشكيل الصورة. كما تسعى إلى الكشف عن الأبعاد الرمزية التي تحكم هذه العلاقات، وبيان مدى تأثيرها في إعادة بناء الوعي بالذات والآخر.

وللإجابة عن الإشكالية سالفة الذكر، فقد قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل وفصلين، تسبقهما مقدمة تمهيدية وتليهما خاتمة احتوت أهمّ النتائج المتوصّل إليها.

احتوى المدخل على مجموعة من المفاهيم التي تمثّلت في: الصورة والصورولوجيا، وأنواع الصورة، والوسائط المساهمة في تشكيل الصورة.

أمّا الفصل الأول فجاء موسوما بـ: التأصيل إبستيمولوجيا الأنا والأخر، وقد ضمّ ثلاث مباحث، الأول بعنوان مفهوم الأنا لغة واصطلاحا، أمّا الثاني فكان يقدّما مفهوما للأخر لغة واصطلاحا، أمّا المبحث الثالث والأخير فقد كان يدور حول علاقة الأنا بالآخر بالإضافة إلى إدراج مفهوم الغيرية.

ويليه الفصل الثاني الذي عالج الجانب التّطبيقي للدّراسة، حيث احتوى هم الآخر على ثلاث مباحث على التوالي: الأوّل الرّواية والرّوائية، الثاني تجليات صورة الآخر في رواية قلب الإسباني لجميلة طلباوي، أمّ الثالث فكان معنونا بالخصائص الفنية لصورة الآخر في رواية قلب الإسباني.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الاستقرائي التحليلي، الذي يستند على قراءة معمّقة للرّواية وشخصياتها، ثمّ استنباط أهمّ تمثّلات صورة الآخر وكذا تحليلها والكشف عن معانيها الثقافية والفكرية.

ولتحقيق ودراسة الموضوع دراسة معمّقة فقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمّها:

- رواية قلب الإسباني لجميلة طلباوي.
- الأنا والآخر في الرّواية الجزائرية قراءة في نص كيف ترضع الذئبة دون أن تعضّك للعمارة لخوص.
- سرد الآخر: الأنا والآخر عبر اللغة السّردية لصلاح صالح.

أمّا فيما يخص الصّعوبات التي واجهتنا، نجد ضيق الموق وتشعّب المادة العلمية وصعوبة حصرها.

وفي الختام نتقدّم بجزيل الشكر والتّقدير لله عزّ وجل أن وفقنا لإتمام هذا العمل في آجاله المحددة، كما نتقدّم بالشّكر للمشرف الأستاذ الدّكتور "بن دحان عبد الوهاب" الذي لم يبخل علينا بنصائحه ووقته وتوجيهاته لإنجاز هذا العمل.

2026/05/10

بلعجال سامية

مدخـــــــــل

تُعدّ الصورة من المفاهيم الأساسية في الأدب المقارن، إذ تسهم في فهم العلاقات الثقافية بين الشعوب وتحليل تمثّلاتها المتبادلة. فهي ليست مجرد وصفٍ خارجي، بل بناءٌ ثقافي يتشكّل في سياقات تاريخية واجتماعية، ويعبّر عن رؤية الذات للآخر أو لذاتها.

وقد تطوّر الاهتمام بها إلى مبحث علمي يُعرف بالصورولوجيا (Imagologie)، الذي يدرس كيفية تشكّل صور الشعوب في الآداب المختلفة، ويحلّلها بوصفها نتاجًا لرؤى فكرية قد تكون إيجابية أو سلبية تبعًا لطبيعة العلاقات بين الثقافات.

1- مفهوم الصورة

هي فرع من فروع الأدب المقارن ومن أساسيات دراسته كما أنه يصعب تعريفها وتختلف من ناقد إلى آخر.

جاء في لسان العرب مادة "ص-و-ر" في أسماء الله الحسنى: المصوّر والذي صوّر جميع الموجودات ورتّبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها كلّ باختلافها وكثرتها، الصورة في الشّكل والجمع صُورٌ. وتصوّرت الشّيء توهّمت صورته فتصوّر لي والتصاوير: التماثيل، قال ابن الأثير: الصورة ترد الكلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وصورة كذا وكذا أي صفته.[1]

كما وردت كلمة الصورة في كتاب العزيز الحكيم: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ سورة الحشر، الآية [24]، وورد أيضا في سورة التغابن: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ سورة التغابن، الآية [03]، وجاءت في الآية: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة غافر، الآية [64].

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 4، مادة (ص.و.ر)، دار صادر، بيروت، 1996، ص473.

ومما سبق من تعريفات نستنتج أنّ الصورة، سواء في اللغة والأدب أو في القرآن الكريم، تعبر عن الشكل والمثيل والهيئة والجوهر المميز لكل كيان، فهي تجمع بين الشكل الخارجي والمعنى الداخلي، وتدل على التفرد والجمال والتنظيم الدقيق لكل شيء.

2- مفهوم الصورولوجيا Imagologie

الصورولوجيا (Imagologie) فرع حديث من فروع الأدب المقارن، يُعنى بدراسة الصورة التي تُشكّلها النصوص الأدبية والفنية عن الشعوب والثقافات الأخرى. وقد تُرجم هذا المصطلح إلى العربية بعدة تسميات، منها: الصورية، الصورائية، والصورولوجيا. ويرتبط مفهوم "الصورة الأدبية" أساسًا بالمقارنين الفرنسيين الذين خصّوا هذا المجال بدراسة تمثلات الآخر المختلف داخل النصوص الأدبية، لذلك تُعرَّف الصورولوجيا بأنها دراسة الصور المتبادلة بين الشعوب كما تعكسها آدابها وفنونها.[1]

كما تهتم الصورولوجيا بتحليل الكيفية التي تتكوَّن بها الصور الثقافية المتبادلة بين الأمم في ظل ظروف تاريخية واجتماعية محددة، مع التركيز على العلاقة الجدلية بين صورة الذات وصورة الآخر داخل ثقافة معينة، سواء تجلّت في الأدب الشفهي أو المكتوب أو المرئي. وقد أطلق الباحث Maradonعلى هذا المجال اسم "علم الصورة".(Science des images) [2]

يعرف دانييل هنري باجو Daniel Henri Pajeaux الصورولوجيا بقوله في التعبير الأدبي أو غيره عن فجوة كبيرة بين نظامي الواقع الثقافي.[3] وهكذا فالصّورة

---

[1]- شلي ليلى، هواشرية بختة، الصورولوجيا في كتابات إدوارد سعيد: تمثيل الآخر بين النص والصورة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد: 14، العدد: 03، الجزائر، سبتمبر 2025، ص 300.

[2]- ذاكر عبد النبي، أفق الصورولوجيا، نحو تجديد المنهج، مجلة علامات في النقد، العدد51، 2004

[3]- زهرة مزوني، دراسة الصورة في الأدب المقارن، مجلة الباحث، العدد16، الجزائر، د ت، ص 76.

الأدبية هي مجموعة الأفكار والمشاعر حيال الأجنبي التي تتّخذ في خضمّ التكوينين الأدبي والاجتماعي.

ومنه يتّضح جليا أن الصورولوجيا هي الدراسة والعلم الذي يتخذ من الصّور مجالا للمعرفة والعلم، وهي اتصال مفتوح بين الشعوب والنصوص الأدبية وتشكل صورة فيه وتكون هذه الصورة حقيقية وواقعية.

3- أنواع الصورة

قسمت بوحلايس الصورة إلى قسمين: صورة شعب في أدب شعب آخر والقسم الثاني صورة شعب في أدبه، حيث لا تتكوّن صورةُ شعبٍ ما في أدبه بمعزل عن تفاعله مع الشعوب الأخرى، إذ إنّ تصوير شعبٍ لآخر في نتاجه الأدبي يفترض وجود قدر من الاهتمام أو العلاقة المشتركة بينهما. فالأمم غالبًا لا تلتفت إلا إلى الشعوب التي تجاورها جغرافيًا، أو ترتبط معها بقضايا ومصالح سياسية واقتصادية وثقافية، أو تسعى إلى كسب صداقتها، أو تخشى قوتها ونفوذها. ومن هنا ينشأ الدافع إلى تشكيل صور متبادلة بين الشعوب، تتأثر بطبيعة العلاقات القائمة بينها، فتنعكس هذه الصور في الأدب بوصفها تعبيرًا عن التفاعل الحضاري والثقافي بين الأمم، فالتأثير عامل مؤسس لتشكيل تلك الصورة، كيف لا وهو العمود الفقري في الأدب المقارن الذي ينتمي إليه هذا النوع من الدراسات.[1]

أمّا صورةُ الشعب في أدبه، فهي صورة تبقى ضمن الإطار القومي واللغوي ذاته، إذ ينصبّ الاهتمام فيها على الكيفية الفنية التي يعالج بها الأديب موضوعه من وصفٍ وتحليلٍ وتجسيد. ويتجلّى ذلك في دراسة صور المجتمع أو الشخصيات داخل الأدب الوطني نفسه، مثل: صورة الفرنسيين في الأدب الفرنسي، أو صورة المرأة الألمانية عند كاتب ألماني، أو صورة المرأة المصرية في روايات نجيب محفوظ

[1] - سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، تخصص: الأدب الجزائري الحديث، باتنة، الجزائر، 2008- 2009، ص 17.

وفي الأدب المصري عمومًا. وفي هذا النوع تكون الذات (الأنا) هي التي ترسم صورتها بنفسها، أي إنّ الأنا تصبح موضوعًا لتمثيل ذاتها داخل خطابها الأدبي.[1]

وتقسمت كذلك الصورة إلى صورة إيجابية وسلبية، الصورة الإيجابية: أنّ الاحتكاك بين العرب والغرب في العصر الحديث أخذ طابع الرحلة إلى باريس وأخذ صورة إيجابية والتي يرسمها عدد قليل ممن زاروها وأعجبوا بها، فنجد الطهطاوي سنة 1826 حتى 1831 سجّل مشاهداته في تخليص الإبريز وفي تلخيص باريز، أمّا فرانسيس المراش فقد سافر إلى باريس عام 1866، وفي هذه المرحلة كتب "رحلة باريس".

إنّ قارئ هذه الرحلات، وغيرها من الكتابات التي تناولت هذه المدينة، يلمس بوضوح أنّ صورة باريس قد تجلّت في أبعادٍ إيجابية وملامح حضارية جذّابة، عكست ما تمتعت به من رقيّ عمراني، وتقدّم ثقافي، ومكانة فكرية أثارت إعجاب الرحّالة والكتّاب على حدّ سواء، فالربط بين باريس والجنة قد وصف مدينة باريس وكأنّها جنّة، وكذلك ربط بين باريس وبين فكرة التقدم فلسفي الأبعاد وتجلت هذه الفكرة في حديث طه حسين والذي تحدث عن باريس في كتابه "الأيام" وتحدث عنها الحكيم في "زهرة العمر". لقد خلقت هذه الكتابات صورة إيجابية لمدينة باريس.[2]

وفي كتاب إدوارد سعيد الشهير "الاستشراق" يقيم إدوارد كتابه هذا على فرضية أساسية تتمثل في أن الشرق الذي يتحدّث عنه المستشرقون غير موجود، فهو شرق من صنع المخيلة الغربية، إذا كان الحديث عن سلبية هذه الصورة معتذرا فإنّ حديثا عن الرحلات التي قام بها الغربيون إلى الوطن العربي سيفضي إلى بناء ذلك التصوّر ولو بشكل جزئي.

[1] -المرجع نفسه، ص 16

[2] - يوسف بكار خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد بالتعاون مع القدس المفتوحة، القاهرة، مصر، 2009، ص 213.

أسهمت بعض الرحلات في تشكيل صورة سلبية عن الشرق، وكانت من أبرز هذه الرحلات رحلة إدوارد لين(Edward Lane) ، الذي ضمن مشاهداته في كتابه الشهير " عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم" Manners and *Customs of the Modern Egyptians* ورحلة ريتشارد بورتون Richard Berton في كتابه: Personal narrative of Apilgrimage to al -Madina and Mecca.[1]

4- الوسائط المساهمة في تشكيل الصورة

التّرجمة هي عمليّة نقل النصّ من نظامٍ لغوي إلى نظامٍ لغويّ آخر، حيث تُسمّى اللّغة التي يُنقل منها النصّ «لغة المصدر»، بينما تُعرف اللّغة التي يُنقل إليها بـ«لغة الهدف». كما يُطلق على الترجمة أيضًا مفهوم «هجرة النصّ»، ذلك أنّ النصّ عند انتقاله من لغة إلى أخرى ينتقل في الوقت نفسه إلى إطارٍ ثقافي وقومي مختلف، فيغدو شبيهًا بالمهاجر الذي يغادر وطنه ليستقرّ في بيئة جديدة..[2]

ولا تقتصر هذه الهجرة على الجانب اللغوي فحسب، بل تنطوي على أبعادٍ فكرية وأسلوبية وجمالية، لأنّ الترجمة ليست عمليّة آلية تقوم على الاستبدال الحرفي للكلمات، وإنّما هي إعادة إنتاج للنصّ داخل بنية لغوية وثقافية جديدة.

وتُعدّ الترجمة حقلًا معرفيًا مشتركًا تتقاطع فيه تخصّصات عدّة، مثل علم اللغة وعلم الأسلوب، غير أنّ اهتمام الأدب المقارن بها يختلف عن غيره، إذ ينظر إليها بوصفها وسيلة لتجسيد العلاقات بين الآداب القومية المختلفة، كما يولي عناية خاصة بالمترجمين باعتبارهم وسطاء ثقافيين وجسورًا تُسهم في تحقيق التبادل والتفاعل بين الثقافات والآداب.[3]

[1] - يوسف بكار خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص 211
[2] - المرجع نفسه، ص 203
[3] - المرجع نفسه، ص 203.

ويعرّفها محمد الديداوي: بأنّها كتابة في اللّغة المترجم إليها لنقل المعنى وفقا للغرض المتوخى منها ممثلة بذلك عملية الانتقال من لغة إلى أخرى فيما بين ثقافتين لتبين مراد المترجم عنه للمترجم له الذي لا يفهم اللّغة المترجم منها وكما أنّ نقل الأفكار بالكتابة لا يستقيم إلّا بتمحيصها وإعادة النّظر فيها، فإنّ التّرجمة نقل للأفكار من لغة إلى أخرى لا تكتمل إلا بمراجعة المترجم لما ترجمه علما أنّ المراجعة قد تكون ذهنية وسريعة رهنا بخبرته مدى تمكنه وملكته ودربته ووقته وإنّ ثمة علاقة حميمية بين الكتابة والترجمة ذلك أنّ الكتابة مسكونة بالتّرجمة وهذه الأخيرة نزّاعة لأن تصبح كتابة.[1]

ومن خلال ما تطرقنا إليه من تعريفات فالترجمة هي فرع من فروع الدّراسات المقارنة وهي نقل النّصوص من أدب قومي إلى أدب قومي آخر وفتح مجال واسع للتعارف والتّحاور وهي سبب تقارب الشعوب ببعضها البعض والتفاعل فيما بينهما.

الاستشراق: هو ترجمة المصطلح الإنجليزي Orientalism على الرغم من أن كل من كلمتي Orient وeast تعني الشرق، فإن كلمة east تستخدم في الغالب بمعنى الجهة الشرقية لكلّ شيء ومن الممكن أحيانا استعمالها بمعنى بلاد الشرق.[2]

ظهر الاستشراق بصورته الحديثة في أواخر القرن الثامن عشر، غير أنّ الاهتمام بالإسلام والحضارة العربية الإسلامية يعود إلى قرونٍ سابقة، حيث ارتبط في بداياته بالدراسات اللاهوتية التي سعت إلى فهم الإسلام والتصدّي له من منظور ديني.

ومع مرور الزمن، ساهمت جملة من العوامل السياسية والاقتصادية والاستعمارية في تطوّر الدراسات الاستشراقية داخل الدول الأوروبية، حتى غدت منظومة معرفية متكاملة تخدم المصالح الغربية، وتواكب مساعي أوروبا إلى بسط

[1] - جلال مبسوط، الترجمة واللسانيات: إشكالية ترجمة المصطلح اللساني، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد 3، العدد 7، 2023.

[2] - محمد حسن زماني، الاستشراق والدّراسات الإسلامية لدى الغربيين، القاهرة، ط1، 2010، ص 41.

نفوذها وإخضاع الشعوب المستعمَرة. وهكذا لم يقتصر الاستشراق على الجانب العلمي والثقافي فحسب، بل ارتبط أيضًا بالمشاريع الاستعمارية التي اتخذت من المعرفة وسيلة للهيمنة والسيطرة.[1]

ويعرف كذلك الاستشراق بأنه علم يدرس شعوب الشّرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم.[2]

أمّا حسين علي فيرى الاستشراق دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشّرق بخاصة كلّ ما يتعلّق بتأريخه ولغاته، وآدابه، وفنونه، وعلومه، وتقاليده وعاداته[3].

الاستشراق يتمّ من زاويتين: مقاربته انطلاقا من مواقف علماء الغرب من جهة، وحده في ظل تعريفات العلماء العرب من جهة أخرى، فمن الغربيين نأخذ رأي بارت الذي يذهب إلى أنّ الاستشراق هو علم الشّرق، أو علم العالم الشّرقي، ويتساءل عن معنى كلمة (شرق) في هذا المقام ليجيب بعد ذلك بقوله: "أمّا الشرق الذي يختصّ به الاستشراق فمكانه جغرافيا في النّاحية الجنوبية الشرقية بالقياس إلينا". كما يرى أنّ الاستشراق علم يختصّ بفقه اللغة خاصة. يقول فوك: "فإذا عرّفنا الاستشراق الآن على أنّه فقه اللغة (الفيلولوجيا)، كما حرص المستشرقون بارت على تسميته فلا نكون بذلك فرقنا. أي أنّ هذا الرأي لا يخرج الاستشراق عن التعريف العام للمصطلح الذي يعني فيما يعنيه التبحر في معرفة اللغات الشرقية وبخاصة اللغة العربية بوصفها المفتاح الذي يمكّن المستشرق من معرفة الشرق.[4]

من خلال التعريفات سالفة الذكر، يتّضح لنا أنّ الشرق علم يدرس الشّرق ولغاته وآدابه وكذا تحليل صورته.

---

[1] - يوسف بكار خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتّسويق والتوريد بالتعاون مع القدس المفتوحة، القاهرة، مصر، 2009، ص 15.

[2] - فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتّاريخ الإسلامي، دراسة مقارنة بين وجهة نظر الإسلامية ووجهة نظر الأوروبية، الأهلية للنّشر، الأردن، 1998، ص30.

[3] - الصغير محمد حسين علي، المستشرقون والدّراسات القرآنية، ص 11.

[4] - عبد الوهاب بن دحان، النّص القرآني في الخطاب الاستشراقي الفرنسي الحديث (المراجعة والتّشكيل)، جامعة أبو بكر بلقايدتلمسان، 2010- 2011، ص 04

الرحلة: تُسهم الرّحلة إسهامًا بارزًا في تشكيل صورة «الآخر» داخل أدب الأمم، إذ تعكس طبيعة العلاقات القائمة بين الشعوب والثقافات المختلفة. فحين تسود حالة العداء، تتكوّن صورة سلبية للآخر، تعمل الأمة على ترسيخها وتبريرها من خلال جمع عناصر متعدّدة تُختزل في صورة نمطية تعبّر عن الخصم أو العدو بكثافة ووضوح.

أمّا في حالات الإعجاب والانفتاح، فتتشكل صورة إيجابية مشرقة، تُبنى من جملة عناصر فكرية وحضارية واجتماعية، تعكس في مجملها الرؤية التي كوّنتها الأمة تجاه الآخر، وما صدر عنها من تصوّرات مرتبطة بسياقاتها الفكرية والسياسية والثقافية.[1]

كما أنّ الرّحلة هي انتقال من مكان إلى آخر أو من موطن إلى موطن آخر، مع مواجهة كثير من المخاطر والتّجارب، ساهمت الرّحلة في تشكيل الصورة.

يعرّفها صلاح على أنّها إنجاز أو فعل أو مباشر لما يعنيه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي ابتدأ منه، والمكان الذي تنتهي إليه. وقد تكون الرّحلة إنجازا صعبا وشاقًا على الطريق بين المكان والمكان الآخر.[2]

خلق الله الإنسان محبًّا للحركة والتّنقل وأمدّه بالعقل الذي يدعوه لذلك والجسم القويّ الرّشيق الذي يعينه على الانتقال من موضع لآخر بحثا في البداية عن طعامه وشرابه، هربا من القوى المعادية.[3]

تعدّدت الرّحلات التي ذكرها الله تعالى في كتابه، إلّا أنّ كلمة الرحلة جاءت مرّة واحدة فقط في القرآن الكريم في سورة قريش، قال الله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ

[1] - يوسف بكار خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتّسويق والتوريد بالتعاون مع القدس المفتوحة، القاهرة، مصر، 2009، ص 210

[2] - صلاح الدين الشّامي، الرّحلة عن الجغرافيا المبصرة منشأة المعارف الإسكندرية، ط1، 1999، ص11

[3] - فؤاد قنديل، أدب الرّحلة في التّراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، مدينة نصل، يوليو 2002، ص 17.

قُرَيۡشٍ (1)إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ (2)فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ (3)ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ (4)﴾ سورة قريش الآية: [1-4]

كما تعدّدت الأمثلة عن الرّحلة في القرآن الكريم، حيث نجد رحلة الإسراء والمعراج، ورحلة يوسف عليه السّلام، ورحلة نوح عليه أفضل الصّلاة وأتباعه في المدينة.

الرّحلة هي عمل مفيد تساعد على الاتّصال بين الشّعوب وتفتح آفاقا لهم للفهم، وتُسهم الرحلات كذلك في الكشف عن المزاج الخاص بالشعوب، وما يميزها من عادات وميول واتجاهات فكرية تؤثر في ذوقها الأدبي، فتجعل لونًا معينًا من الفنون الأدبية يلقى رواجًا لديها دون غيرها من الأمم. ومن خلال ذلك، تتيح الرحلة فهم الخصوصيات الثقافية التي تتحكم في تلقي الأدب وإنتاجه داخل كل مجتمع.

وعادةً ما يهتم مؤرخو الأدب بالأعلام المشهورين من الأدباء، وبالأعمال الأدبية التي حظيت بالانتشار والذيوع، غير أنّ هناك أدباء مبدعين ظلّوا في دائرة التهميش، كما توجد أعمال أدبية قيّمة بقيت بعيدة عن الأضواء ولم تنل ما تستحقه من اهتمام. وهنا تتجلّى أهمية الرحّالة، إذ يمتلكون القدرة على الوصول إلى هذه الطاقات الأدبية المغمورة، والكشف عن تلك الكنوز الثقافية الخفية، مما يثري الدراسات الأدبية ويمنحها آفاقًا جديدة ومتجددة.[1]

تفتح الرّحلة آفاق التعرّف بين الشّعوب والاتصال فيما بينهما، وهذا يولّد تفاهما ومعرفة للعادات والتقاليد في تلك البلاد، وهي خطوة مهمة للبحث والاستكشاف والاطلاع على الكتب وما يدرسون.

[1] - طه ندا، الأدب المقارن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1987، ص 32.

الفصل الأول

إنّ إشكالية الأنا والآخر من الثّنائيات التي أقامت جدلا بين المفكّرين والأدباء والمؤرّخين، وفي هذا الفصل سنحاول التعرّف على مفاهيم الأنا والآخر وما طبيعة العلاقة بينهما.

مفهوم الأنا

أ- **لغة:** الأنا ضمير متكلّم الواحد وهو تعبير عن النّفس الواعية لذاتها.[1]

الإنسان يعرف نفسه ويشعر بوجوده ويميّز نفسه عن الآخرين، ويستعمل كلمة "أنا" ليعبّر عن هذا الوعي.

وكذلك نجد الأنا هو التّعبير النّحوي المتعدّد في اتّصال وانفصال، الذي يؤكّد الفعل الفردي للتّلفظ في النّص.[2]

كما وردت الأنا في معجم المحيط للبستاني: هي ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرا أو مؤنّثا مثنّاه وجمعه نحن.[3]

كما وردت في المعجم الفلسفي لجميل صليبا بأنّ "الأنا" في الفرنسية moi وفي الإنجليزية self وفي اللاتينية Ege، الأنا ضمير المتكلّم، والألف الأخيرة فيه إنّما هي لبيان الحركة في الوقف، فإن مضيت عليها سقطت كقولك: أنَ فعلت، وقد روي عن "قطرب" أنّه قال في "أنَ" خمس لغات: أنَ فعلت، وأنا فعلت، وآنَ فعلت، وأنْ فعلت، وأنَهْ فعلت.

وقيل: أعرف المعارف أنا، وأوسطها أنت، وأدناها هو، ... والمراد بـ "أنا" عند الفلاسفة العرب الإشارة إلى النفس المدركة، وقال "ابن سينا" المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله "أنا".[4]

[1] - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2007، ص95.
[2] - عبد القادر الشاوي، الكتاب والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، إفريقيا الشرق، بيروت، 2000، ص16
[3] - بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1987، ص 19.
[4] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبنانين 1982، ص 139.

بينما يعرّف لالاند كذلك "أنا" بأنها ضمير الشّخص الأوّل، المتكلّم، استعمل قديما بمنزلة حالة فاعل، بينما استعمل moi بمنزلة مفعول به مباشر وغير مباشر، أو بمنزلة لفظ مستقبل. في اللغة الفلسفية، يغلب استعمال الشكلين بلا تمايز في المعنى.[1]

وجاءت لفظة "الأنا" واضحة في القرآن الكريم، يقول سبحانه وتعالى: {إني أنا ربّك فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى} سورة طه، الآية [12].

ب- **اصطلاحا:**

من الصعب تحديد مفهوم الأنا اصطلاحا وهذا لكثرة تشاركها واتّصالها بعدّة علوم، فكلّ علم يعرّفها تعريفا مختلفا وخاصا به.

ومن المنظور الفلسفي تدلّ كلمةة "أنا" على جوهر حقيقي ثابث يحمل الأغراض التي يتألّف منها الشّعور الواقعي، سواء كانت هذه الأغراض مجتمعة أو متعاقبة.

أمّا عند الفلاسفة العرب، تدلّ كلمة "أنا" على النّفس المدركة، تدلّ كلمة أنا عند كانط على المدرك من حيث ووحدته وهويّته شرطان ضروريان يتضمّنان تركيب المختلف الذي في الحدس وارتباط التّصوّرات التي في الذهن.[2]

وتشير كلمة "أنا" عند جميل صليبا هي ما يهتمّ به الفرد من أفعال معتادة ينسبها إلى نفسه، فيقول: أنا فعلت، وأنا أبصرتُ.[3] فالأنا هنا تشير أو تهتمّ بشخصية الفرد التي تتمثّل في وعيه بذاته ويقوم بإرجاع أفعاله وسلوكاته وإدراكاته إلى نفسه بوصفه فاعلا لها.

[1] - لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد، المجلد1، إشراف: عويدات، ط2، 2001، ص 711.
[2] - جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشّواهد الفلسفية، دار الجنوب، د. ط، تونس، 1994، ص 58.
[3] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 140.

أمذا من الجانب النفسي، نجد سغموند فرويد الذي قسّم شخصية الإنسان إلى ثلاثة أقسام، ومنها: لدينا **الهو**: فهو هذا المجهول الذي نعلم عنه فقط من خلال تأثيراته والهو يعني الماضي، ويمثّل ميراث الأجداد، وما نولد به من مكوّنات نفسية وراثية. وفرويد من القائلين بالحتمية، إلّا أنّ الحتمية منها ما هو فيسيولوجي أو بيولوجي ومنها ما هو نفسي، وحتمية فرويد نفسية، والهو نظام يقوم على الموروث وهو الأصل الشخصية واتّصاله بالجسم الوثيق.[1]

الأنا: وهي النّظام الثاني من الجهاز النفسي، والأنا هو الذي يواجه النّاس والمجتمع ويتدبّر الأمور ويرسم الخطط، وتتحقّق به الصّور الذهنية والأحلام، والأنا جزء من الهو يتخارج عنه ويعيش بطاقة الهو فإذا كان لا منطقي فالأنا منطقي ومنظم.[2]

الأنا الأعلى: وهو النّظام الذي وظيفته الأخلاق وهو يتخارج عن الأنا لأنّه هذا الجزء منه الذي يمثّل الأوامر الواالدية والنّواحي والقيم الاجتماعية والمثل الدينية.[3]

رغم الاختلافات بين الوظائف، الهو،، الأنا، الأنا الأعلى فتتوسّطهم الأنا لتجمع بين العالم الخارجي والحاجات الغرائزية فكلّ واحدة تكمل الأخرى ولا يمكن التذفريق بينهما.

وقد عرّف وليام جيمس (W. James) "الأنا بأنّها ذلك التّيار من التّفكير الذي يكون إحساس المرء بهويّته الشّخصية، وقد رأى كولى (Cooley) أنّ طبيعة "الأنا" هو الشّعور أو الخبرة الشّعورية أن نطلق عليها شعورى أو الشّعور والاستحواذ وهذه المشاعر غريزية ووظيفتها الرئيسية هي التّوحيد ضروب نشاط الفرد، ودفعها إلى الأمام وتنتج جووانب المختفية "للأنا" من خلال التّعامل مع الآخرين.[4]

[1] - فيصل عباس، التّحليل النفسي والاتّجاهات الفرويدية المقاربة العيادية، دار الفكر العربي، بيروت، 1996، ص33.
[2] - المرجع نفسه، ص 33
[3] - المرجع نفسه، ص 34.
[4] - عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر الشّخصية العربية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتّوزيع والنّشر والمعلومات، ط1، 2005، ص 09.

ويقول كلغن هال: في الشّخص السّوي نجد أنّ "الأنا" هو الجهاز التّنفيذي للشّخصية وهو الذي يتحكّم في الهو، الأنا الأعلى ويدبّرر شؤونها وهو الذي يحفظ الاتصال بالعالم الخارجي من أجل مصالح الشّخصية كلّها ومطالبها البّعيدة، وحين ينجز "الأنا" وظائفه التّنفيذية بحكمة، يسود الانسجام ويعم الاتّزان.[1]

كما تشير الأنا كذلك في علم النّفس إلى الذّات من جهة وعيها بذاتها.

وقال ويليام جيمس كذلك (James) في نفس الوقت الذي أفكّر فيه يكون لديّ وعي بذاتي وبوجود شخصيتي، فالأنا هو الذي يعي ذاته، بحيث تصبح شخصيتي كأنّها مزدوجة إذ في الوقت عينه الذات العارفة وموضوع المعرفة.[2]

أمّا في المنظور الاجتماعي: تعرف الأنا بأنّها فرد واع لهويّته الستمرّة ولارتباطها بالمحيط فإحساس الفرد بأناه لا يتحقّق إلّا بعد إدراكه لكينونته أولا كيف لا وجسدي هو مركز التّوجيه. نقطة الصفر، منه أرى كلّ ما أستطيع رؤيته.. فهو عامل محرّك لمجرى الإدراك.[3]

الذات/ الأنا هي مركز الشّخصية في النّفس الفرد الإنسان، فهي تنمو وتفصح عن قدرتها من خلال البيئة الممحيطة أو الوسط الاجتماعي، ويبرز الشّعور بالأنا من خلال تلازم الذّات مع الآخر.[4]

من ذه التّعريفات نستنتج أنّ "الأنا" تشير إلى النذفس وهي الذّات العارفة لذاتها، فالإنسان يعي ذاته وبعدها يعي غيره.

[1] - عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر الشّخصية العربية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص 10

[2] - جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشّواهد الفلسفية، ص 57.

[3] - بوحلايس سلاف، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، مخطوط الماجستير جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2018- 2019، صص 10.

[4] - سعد فهد ذويج، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي إلى نهايةة العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2009، ص 08.

مفهوم الآخر

لغة: ورد في لسان العرب أنّه "اسم على أفعل والأنثى أخرى، إلّا أنّ فيه معنى الصفة لأنّ أفعل من كذا لا يكون إلّا في الصّفة وتصغير آخر: أويخر، قال تعالى: {فآخران يقومان مقامهما..} سورة المائدة: الآية [107]

ذكر الآخر في معجم الوسيط بأنّه "أحد الشّيئين ويكونان من جنس واحد، قال المتنبي:

دَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنَّنِي أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخَرُ الصَّدَى "[1]

ودلّت كلمة آخر على خلق الله للإنسان ففي رحم أمّه في قوله تعالى: { ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً، فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا، فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ }[2]

وقوله تعالى: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ، قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}[3]

وقوله عزّ وجلّ: {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ}[4]

ويتّخذ مفهوم الآخر أيضا معنى أوسع يفيد كلذ ما يختلف عن الموضوع والذّات، فيشمل الاختلاف كذلك مستوى الأشياء[5].

ونستنتج من خلال هذه التّعريفات بأنّ الآخر يعني كلّ ما يخالف ويعارض الأنا.

اصطلاحا:

[1] - أسماء زرايفية، أميرة شيوي، الآنا والآخر في رواية مروان لابن يحي محمد سفيان، مذكرة مقدمة لنيل متطلبات شهادة الماستر في الأدب الجزائري، ص 43.

[2] - سورة المؤمنين، الآية 14

[3] - سورة يوسف، الآية 51.

[4] - سورة الانفطار، الآية 05

[5] - حسن شحاتة، الذات والآخر في الشّرق والغرب صور ودلالات وإشكاليات، منتدى صورة الأريكية، دار العالم العربي، ط1، 2008، ص 17.

الأنا تمثّل الفرد أو الجماعة، بينما الآخر فهو كل ما يختلف عنها، كما يعرّفها صلاح صالح في كتابه "سرد الآخر" بأنّ الآخر هو الكليّة المزدوجة للكينونة الذاتية وتفويضها في الآن نفسه، وهو يتداخل ويتراءى في سلسلة غير منتهية تبدأ من أدقّ الانشطارات الذاتية في علاقة الذّات بالذّات، عبر زمن شديد الضالة، ولا ينتهي إلّا بانتهاء الوجود البشري في الزّمان والمكان، فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنّسبة إلى نفسه قبل مدذة قصيرة، ويمكن أن يتحوّل إلى آخر بعد مدّة قصيرة أيضا، وكلّ شخص هو آخر بالنّسبة لأيّ شخص على وجه الأرض.[1]

ويعرفف الآخر كذلك بأنّه "أحد تصوّرات الفكر الأساسية، ويراد به ما سوى الشيء، مما هو مختلف أو متميّز.[2]

ويعرّفه كذلك عمرو علي عبد العلام: الآخر هو عبارة عن مركّب من صفات وخصائص النّفس البشرية والاجتماعيةوالسّلوكية والفكرية، ينسبها فرد ما إلى الآخرين وكل تعريف يطلق على "الأنا" من شأنه أن يطلق على "الآخر" أيضا أي في حالة تكون الأنا ترتبط بعلاقة اختلاف سواء في الجنس أو الفكر أو الانتماء مع "أنا" أخرى، تكون الأخيرة هي "الآخر".[3]

نستنتج في الأخير من خلال ما توصّلت إليه أنّ الآخر ضدّ الأنا بمعنى كلّ ما هو غريب عن الذّات (الأنا) ونعبّر عن الآخر كذلك بعدّة ألفاظ منها: المغاير، المتميّز، المختلف.

الآخر في المنظور الفلسفي

[1] - صلاح صالح، سرد الآخر: الأنا والآخر عبر اللغة السّردية، المركز الثّقافي العربي، ط1، المغرب، 2003، ص 10

[2] - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص449- 450.

[3] - عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر: الشّخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الذكر الإسرائيلي المعاصر، ص 17.

يُعدّ مفهوم «الآخر» في أبسط تجلياته مقابِلًا للذات أو نقيضًا لها، وقد شاع استعمال هذا المصطلح في الفلسفة الفرنسية المعاصرة، خاصة لدى مفكرين أمثال جان بول سارتر، وميشال فوكو، وجاك لاكان، وإيمانويل ليفيناس وغيرهم. ورغم ما يكتنف هذا المفهوم من سيولة وصعوبة في تحديد معالمه بدقة، فإنه يقوم أساسًا على تصنيف استبعادي يُقصي كل ما لا ينتمي إلى منظومة الفرد أو الجماعة أو المؤسسة، سواء تعلّق الأمر بالقيم الاجتماعية أو الأخلاقية أو السياسية أو الثقافية.

وتتجلّى أهمية «الآخر» في الفلسفة الوجودية السارترية وفي التحليل النفسي اللاكاني من خلال دوره الجوهري في تكوين الذات وبناء الهوية، فضلًا عن إسهامه في تشكيل الوعي الفردي والقومي والثقافي. فقد رأى جان بول سارتر أن وعي الذات لا يتحقق إلا تحت نظرة الآخر وتحديقه، في حين اعتبر ميشال فوكو أن العلاقة بين الذات والآخر علاقة ملازمة لا يمكن الانفصال عنها، شبيهة بعلاقة الحياة بالموت. غير أنّ فوكو، بخلاف سارتر، يرى أنّ الذات حين تُقصي الآخر فإنها في الحقيقة تُقصي الإنسان ذاته. ومن هذا المنطلق، يصبح الآخر عنده فضاءً تتشكل داخله الخطابات والمعارف، كما يغدو حضور الموت داخل الجسد الإنساني عنصرًا محوريًا في تشكيل الحقل المعرفي خلال القرن التاسع عشر.[1]

يعرّف وهبة الآخر بأنّه: أحد تصوذرات الفكر الأساسية ويراد به الشّيء مما هو مختلف أو متميّز.[2]

ومن منظور علم النّفس، يشير الآخر أو الأخروية (Otherness- Other) إلى مجموعة من السّمات أو السّلوكات الاجتماعية والنّفسية والفكرية التي ينسبها

[1] - المرجع نفسه، ص 22.
[2] - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص 449- 450

فرد/ الذّات أو جماعة ما إلى الآخرين مما يحيل إلى الآخر حاضر في المجال العام للهوية.[1]

لا يشترط في الآخر أن يكون الغير المختلف عنّا إثنيا أو عرقيًّا، بل يمكن أن تكون الذات هي منشطرة على نفسسها آخر بالنسبة لنا، إذ يستطيع المرء أن يكتشفها ويتعرّف عليها شيئا فشيئا.

فالآخر حقيقة موجودة في كلّ داخل منّا، يملأ الوجود، وهو ماثل في البصرر والبصيرة، ماثل في السّماع والاستماع، ماثر في الدّاخل والخارج، ماثل في الحقيقة والحلم.[2]

من خلال هذه التّعريفات نلاحظ أنّه لا يمكن الفصل بين الأنا والآخر، حيث لا معنى للآخر دون الأنا، فضرورة الآخر للأنا نفسها درجة احتياج الأنا للآخر، وارتباطهم ارتباط حتمي مثل ارتباط الحياة والموت.

الآخر من المنظور الاجتماعي:

اجتمع علماء الاجتماع لتقديم نصيب لمفهوم الآخر فهو ظاهرة إنسانية كباقي الظواهر الأخرى، فاكتشاف الأنا مرهون باكتشاف الآخر.

فالآخر في علم الاجتماع قد يكون قريبا أو بعيدا، كما أنّه قد يكون فردا أو جماعة من الجماعات أو شعبا من الشّعوب، بحيث تنتفي علاقة القرب المكاني أو االبعد في تحديده أو علاقات الصّداقة والعداء، فقد يكون الآخر قريبا، كما يمكن أن يكون بعيدا، وقد يكون صديقا أو عدوًّا.[3]

[1] - سعد فهد ذويخ، صورة الآخر في الشّعر العربي من العصر الأموي إلى نهاية العصر العباسي، ص 9- 10.
[2] - سعد سامي محمد، الأنا والآخر في المعلّقات العشر، مجلس كلية الأداب، جامعة البصرة مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2012، ص 04.
[3] - سعد فهد ذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي إلى نهاية العصر العباسي، ص 10.

يقول الدّكتور شاكر عبد الحميد: "إنّ الآخر قد يكون أحد الأفراد وقد يكون جماعة من الجماعات او أمّة من الأمم، فالآخر قد يكون قريبا أو بعيدا، وقد يكون عدوا، نفكّر في أنسب الوسائل للتّعامل معه.[1]

إنّ الآخر ليس سمة ثابتة من السّمات الثّقافية السّياسية، بل هي تخضع لعدّة تأثيرات ومن الممكن أن تتغيّر تغيّرا سريعا في حيّز زمني قصير.[2]

نستنتج أنّ الآخر متعدّد الأنماط غير ثابت، متغيّر حسب طبيعة الظّروف الاجتماعية والسّياسية والفكرية أي لا يتّسم بالثّبات، وقد يكون الآخر صديقا أو عدوًّا.

العلاقة بين الأنا والآخر:

تختلف آلية العلاقة بين الأنا والآخر باختلاف الأحداث والظّروف التي يمليها الواقع عليهما وتخضع طبيعة هذه العلاقة لهدف وانتماء كلّ منهما، وهي غالبا ما تكون علاقة تعارض أو اختلاف و"الأنا" لا تشعر بوجودها غلا في وجود "الآخر"، وهو الأمر الذي جعل جيمس مارك يشدّد على أنّ (الأنا والآخر مولودان معاً). وهكذا يكون الآخر طرف نفي أو نزاع، ولا وجود له إلّا بوجود من يصوغه مهزوما أو منتصرا.

يرتبط الآخر بعلاقة مباشرة أو غير مباشرة بـ "الأنا" فقد يكون قريبا أو صديقا أو عدوًا أو أمّة أو جماعة أو دولة.[3]

يرى خليل عودة أنّ الحديث عن «الآخر» هو في جوهره حديث عن «الذات»، وعن طبيعة العلاقة التي تربط هذه الذات بالآخر على المستويات السياسية والاجتماعية والحضارية والثقافية. وتقوم هذه العلاقة على اعتبار الذات العنصر

[1] - بوحلايس سلاف، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، ص 12.
[2] - بوحلايس سلاف، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري ، ص 13.
[3] - عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر: الشخصية العربية والإسرائيلية في اللفكر الإسرائيلي المعاصر، ص 17.

الأساسي والمحرك الرئيس للفكر والثقافة، في حين يُنظر إلى الآخر بوصفه امتدادًا أو انعكاسًا لها، أو حتى نتاجًا لتصوراتها ومواقفها.

وتظلّ العلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدلية افتراضية، قد تقوم أحيانًا على هيمنة الأنا وإقصاء الآخر، أو على نفي الآخر لصالح تأكيد الذات. وهي علاقة تحكمها ثنائيات متقابلة تشكّل منطق الوجود والأشياء، مثل ثنائية الحياة والموت، والخير والشر، وغيرها من العلاقات التضادية التي تؤسس لرؤية الإنسان للعالم ولطبيعة تفاعله مع الآخر.[1]

تُعدّ ثنائية الأنا والآخر من المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها حوار الحضارات، إذ تمثل محورًا فاعلًا في تشكيل العلاقات داخل المجتمعات وخارجها. فقد تظهر هذه الثنائية بوصفها مظهرًا من مظاهر الانقسام الداخلي داخل المجتمع الواحد، سواء على المستوى الديني أو العرقي، كما قد تتجلّى في صورة تعارض مع الآخر الأجنبي الذي يواجه الذات ويتحدّاها بالقوة أو بالعلم والتقدّم الحضاري. ومن هنا، تغدو إشكالية الأنا والآخر عاملًا أساسيًا في نشوء الشعور بالخصوصية الذاتية والهوية الثقافية، وما يرافق ذلك من تميّز في الأنشطة الفكرية والثقافية التي تختلف من مجتمع إلى آخر، تبعًا لاختلاف الظروف التاريخية والحضارية التي تحكم طبيعة العلاقة بين الذات والآخر.[2]

تتجسّد ثنائية الأنا والآخر في صور وأشكال متعددة تختلف باختلاف السياقات الفكرية والاجتماعية والثقافية، ويُعدّ مفهوم «العدو» أحد التمثلات الخاصة للآخر. فكلّ عدوّ يُنظر إليه بوصفه «آخرًا» مخالفًا للذات، غير أنّ ذلك لا يعني بالضرورة أنّ كلّ «آخر» يُصنَّف عدوًا.[3]

---

[1] - خليل عودة، جدلية العلاقة بين الأنا والآخر في سيناريو جاهز لمحمود درويش، جامعة النجاح، د ت، ص 23

[2] - لعمارة لخوص، الأنا والآخر في الرذواية الجزائرية قرراءة في نص كيف ترضع الذئبة دون أن تعضّك، مجلة االآفاق العلمية، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، 2016، ص 29.

[3] - حمزة وشان، صورة الآخر في أدب ألبير كامو وجون بول سارتر، رسالة ماجستيرر، جامعة حسيبة بن بوعلي، 2014-2015، ص 15.

لا وجود لذات دون ووجود الآخر رغم الاختلافات والمفارقات، إلّا أنّنا إذا تكلّمنا على صورة الآخر يترتذب في الذّهن الذات (أنا).

ونجد العلاقة بين الأنا والآخر في الفكر الإسلامي علاقة اتّصال وتقارب وخيرر دليل على ذلك يقول عزّ وجلّ: {يا أيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير} سورة الحجرات الآية [13]

يقصد الله تعالى من هذه الآية الكريمة أنّ ليس هناك تنوّع بين الأنا والآخر، أصل الانسان واحد رغم لون والأعراق، أمر الله تعالى بالتواضع والتّعارف.

إنّ العلاقة بين الشّرق (الأنا) والغرب (الآخر) من القضايا الكبرى التي أثارت جدلا كبيرا والعلاقة بينهما صراع وتوتّر.

إنّ الأزمة التي يعيشها العالم العربي اليوم هي في جوهرها أزمة معرفة بالدرجة الأولى؛ معرفة بالذات، وبالآخر، وبالعصر والعالم الذي نواجهه ونتفاعل معه، ذلك أنّ الإنسان يُبنى بقدر ما يمتلكه من وعي ومعرفة، كما تُقاس نهضة الأمم بمدى إدراكها لواقعها ولمكانتها بين الشعوب. ومن ثمّ، فإنّ أيّ مشروع للنهوض لا يمكن أن يتحقق دون وعي معرفي سليم يوجّه المسيرة نحو الطريق الصحيح، لأنّ التشخيص الخاطئ أو الزائف للذات والواقع والآخر لا يؤدي إلا إلى مزيد من التعثر والإخفاقات، كما حدث ويحدث في كثير من التجارب العربية المعاصرة.[1]

نجد كذلك أنّ علاقة الأنا بالآخر علاقة جدلية ملازمة تمتدّ عبر مختلف الحقول الفكرية والمعرفية، إذ تظلّ هذه العلاقة قائمة بوصفها ضرورة وجودية سواء اتخذت طابع التنافر أو التجاذب. فبالأنا يُدرك الآخر، وبالآخر تسعى الذات إلى فهم نفسها وتحديد ملامحها، حتى تبدو الذاتان في آنٍ واحد منفصلتين ومترابطتين. ومن هذا

[1] - حنان إبراهيم الجعثمي، الصّراع بين الشّرق والغرب في الرّواية العربية: عصفور من الشّرق وقنديل أم هاشم نموذجا، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، أسيوط، ص 2312.

المنطلق، لا تتشكّل الذات إلا بوجود الآخر، باعتبار هذه العلاقة بديهية في الوجود الإنساني، باستثناء الذات القدسية المطلقة. وبذلك يغدو الأنا والآخر كوجهَي ورقة واحدة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر دون الإخلال بمعناهما.[1]

فالأنا مدعوّة إلى التفاعل مع الآخر والانفتاح عليه بما يتيح تبادل المعارف والخبرات في الجوانب التعليمية والثقافية والحضارية، غير أنّ هذا الجدل القائم بين الأنا والآخر لا ينبغي اختزاله في ثنائية مبسّطة مثل «العربي» و«الغربي»، إذ إنّ الآخر ليس بالضرورة بعيدًا جغرافيًا أو مرتبطًا بعداء تاريخي أو تنافس دائم، بل قد يوجد داخل الذات نفسها حين تنقسم على ذاتها أو تتنازع مكوّناتها.

ومن ثمّ، فإنّ العلاقة بين الأنا والآخر تظلّ علاقة مركّبة تتراوح بين الاندماج والتنافر، وقد تقوم أحيانًا على إلغاء أحد الطرفين لصالح الآخر، في إطار ثنائيات فكرية متقابلة مثل الحياة والموت، الخير والشر، الصواب والخطأ، الذكورة والأنوثة، وغيرها من الثنائيات الضدية التي تحكم منطق التفكير الإنساني وتشكّل رؤيته للعالم.[2]

إنّ العلاقة بين الأنا والآخر علاقة مختلفة حسب المواقف التي تقع فيها، مرّة تأخذ علاقة صرراع وعداء، ومرّة علاقة تبادل المصالح وأحيانا تتجسّد علاقة الصّداقة والتسامح إذا استخدم أحدهما استخدم الآخر، لذلك لا الأنا يمكنها الستغناء عن الآخر ولا الآخر يمكن أن يكون دون الأنا.

الغيرية: هي السّمة التّداولية الغالبة على لفظ غيرية (Altérite) تضمنها المعنى التحول والتّبدل والمعارضة.[3]

[1] - قادة محمد، الحور الثّقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض، المجلد16، العدد02 جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2020، ص 327.

[2] - سلمى عقون، نهاد نعامنية، الأنا والآخر في رواية سلالم ترولار لسمير قسيمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، 2022، ص 20.

[3] - شرف الدين ماجدولين، الفتنة والآخر أنساق الغيريية في السّرد العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2012، ص 12.

يرى جميل صليبا الغيرية (Altérite) أنّها مشتقّة من الغير (Autre) وهو كون كلّ شيئين خلاف الآخر وقبل كون الشيئين بحيث يتصوّر وجود أحدهما مع عدم الآخر، ويقابلها الهوية والعينية وهي كون المفهوم من الشيء عين المفهوم من الآخر، إنّ الذي يقابل الواحد من جهة ما هو هي الغيرية.[1]

الغيرية هي مصطلح وضعه كونت يحمل دلالات جديدة لما كان سائدا في الفلسفة القديمة يشير إلى العلاقة الإيثارية يعكس الأنانية وفي علم النّفس تعني الغيرية الشّعور بالحبّ اتجاه الآخر، وتنطوي تحتها مفاهيم إطار إنكار الذات تسجذل الآخر الطيّبة.[2]

كلمة "آخر" فإنّها وإن تدخل عليها (ال) التّعريف، فهي في الأصل معناها صيغة "أفعل" (أأخر) من التأخر، أي المجيء بعد، فهي لا تفيد الضديّذة وإنّما تقال "لأحد الشيئين" (هذا باب، وهذا باب آخر)، وفييها معنى الصّفة والنّعت كما في مرادفها "غير". وكيمة "غير" نفسها من الألفاظ الموغلة في الإبهام لأنّ معناها لا يتّضح إلّا بما تضاف إليه. وهي لا تستفيد التّعريف من المضاف إليه إلّا عندما تقع بين ضدّين معرفتين، مثل قولنا: "رأيت العلم غير الجهل". أمّا في الأحوال الأخرى فتبقى نكرة مبهمة، في معنى الصّفة والبدل، مثل قولك "رأيت سيارة غير سيارتك"، فكلّ سيارة أخرى هي غيرها، كما تجيء "غير" بمعنى الحال مثل قوله تعالى: {فمن اضطر غير باع ولا عاد فلا إثم عليه} سورة البقرة الآية [173]

تُستعمل كلمة «غير» في العربية بمعانٍ متعددة بحسب السياق، فقد تأتي بمعنى «سوى» فتفيد الاستثناء، كما في قولنا: «حضر الطلاب غيرَ فلان». وقد تأتي بمعنى «إلّا» إذا سبقتها «ليس» أو «لا»، مثل: «قرأت خمس صفحات ليس غيرها». كما

[1] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، ص 130.

[2] - جبلاحي عادل، الغيرية في الفكر الغربي المعاصر ايمانويل ليفيناس نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، 2020-2021، ص 28.

قد تُستعمل مقطوعة عن الإضافة، فتأخذ أحكام الإعراب المختلفة، نحو: «قرأت خمس صفحات ليس غيرُ / غيرَ / غيرٍ»، أي بمعنى «ليس إلا.«

وقد تأتي أيضًا للدلالة على الكثرة والتكرار، مثل قولنا: «قرأت هذا الكتاب غيرَ مرة»، أي أكثر من مرة واحدة. وفي مختلف هذه الاستعمالات، تعبر «غير» عن معنى «الغيرية»، أي مطلق الاختلاف أو التمايز بين الأشياء.[1]

والفرق بين لفظ «آخر» ولفظ «غير» عند اللغويين العرب أنّ الأول يدلّ على استثناء فردٍ من جنس ما تقدّمه، كما في قولنا: «رأيت رجلًا وآخرَ معه»، حيث إنّ «آخر» هنا من جنس «الرجل»، فلا يُفهم منه إلا كونه رجلًا مماثلًا في الجنس. أمّا كلمة «غير» فتفيد مطلق المغايرة دون التقيد بالجنس، فنقول: «رأيت رجلًا وغيره»، وقد يكون هذا «الغير» رجلًا مثله أو امرأة أو طفلًا أو أي كائن آخر مختلف. [2]

ويذهب مراد وهبة إلى تعريف «الغيرية» عند رونوفي بأنها ما يخصّ الآخر في مقابل الأنا، حيث تُفهم الأنا بوصفها الذات، بينما يُمثّل الموضوع أو المقابل «الآخر» مجال الغيرية والاختلاف.[3]

نستنتج أنّ الغيرية هي كلّ شيء مغاير ومضاد للأنا، فكلّ ما كان موجودا خارج الذّات ومستقلا عنها فهو غيرها.

[1] - محمد عابد الجابري، الغرب والإسلام، الأنا والآخر، ط1، بيروت، 2009، صص 16- 17.
[2] - المرجع نفسه، ص 17
[3] - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص 450

الفصل الثاني

التعريف بالكاتبة جميلة طلباوي:

الكاتبة والرّوائية جميلة طلباوي من مواليد 1969 من ولاية بشار الواقعة أقصى الجنوب الإفريقي الجزائري، هي مذيعة وكاتبة جزائرية حاصلة على شهادة مهندسة دولة الميكانيك بناء حراري من جامعة بشار سنة 1995، واتّجهت في مجال التّنشيط فهي منشطة الإذاعة الجزائرية محطة بشار الجهوية للإذاعة والكتابة الأدبية والشعر، ولها عدّة إصدارات منها شظايا مجموعة شعرية عن جمعية الجاحظية عام 2000، وكذلك وردة الرمال رواية قصيرة صدرت عن جمعية الجاحظية عام 2003، رواية قلب الإسباني عام 2018، ونالت جميلة طلباوي عدة جوائز منها جائزة أحسن قصة قصيرة، تحصّلت عليها في مسابقة أدبية نضّمتها جمعية أحمد رضا حوحو ببشار عام 1991، وكذلك جائزة أحسن منشطة إذاعية نالتها في مسابقة نضّمتها إذاعة تبسة المحلية عام 1996.[1]

ملخص الرواية:

تعتمد رواية قلب الإسباني للكاتبة جميلة طلباوي على أسلوب سردي يقوم على راو يتولى نقل الأحداث حيث وظّفت الكاتبة مجموعة من الشّخصيات دون الاعتماد على الحوار فيما بينها.

يعدّ عبد النور من الشخصيات الرئيسية في الرّواية وبطلها إذ يتّسم بوسامته وطوله وعينيه الخضراوتين اللتين ورثهما عن جدّته الأمازيغية من جهة أمّه، وقد كانتا سببا في أن يلقّبه أهل الحي والأقارب "بالسبنيولي" وكأنّ في ذلك تنبّأ خفيا بمصيره واختياره إسبانيا ملاذا له، أمّا أخوه أيوب الذي يكبره بأربع سنوات، فيعدّ بدوره من الشّخصيات المحورية، حيث جسّد نموذج التّضحية من أجل الأسرة، إذ تخلى عن مساره الدّراسي ليعمل ويوفّر حياة كريمة لوالدته وإخوته، وليمنح أخاه

[1] - جميلة طلباوي، موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org

عبد النور فرصة إكمال دراسته وتحقيق حلمه. لم تتوقّف تضحياته عند هذا الحدّ بل امتدّت حتى حياته الزّوجية، فبدل أن يقضي وقته مع زوجته وابنه انشغل بالبحث عن أخيه بعد انقطاع أخباره، ممّا دفعه في النّهاية إلى السّفر نحو إسبانيا بحثا عنه.

تعدّ خالتي أمّ العيد والدة عبد النور وأيوب والعايشة وسعدية ومبروكة، وقد عاشت تجربة صعبة داخل أسرتها إذ عانت كثيرا من قسوة حماتها أماسي، فقد كانت هذه الجدة تتعامل معها بصرامة شديدة، خاصّة خلال فترات حملها، حيث لم تكن تبدي اهتماما بها بسبب إنجابها للبنات، كما كانت تحرّض ابنها على عدم الاستجابة لرغبات زوجته، ورغم ذلك بقيت خالتي أم العيد صابرة ومتحمّلة، مؤمنة بضرورة احترام كبير العائلة، كما كانت تطمح إلى تزويج ابنها عبد النّور من حورية جارتهم، وكانت كلّما ألقت عليه الفكرة يقابلها بالابتسام والضحك بسخرية، بينما كانت تفسّر ذلك أنّه قبول لرغبتها، غير أنّها صدمت لاحقا بخبر زواجه من طبيبة إسبانية تدعى صوفيا، بعد هجرته إلى إسبانيا واستقراره هناك مما سبب لها خيبة أمل كبيرة.

صوفيا طبيبة إسبانية تعرّفت صدفة على عبد النور في أحد مطاعم مدريد، حيث بدأت بينهما علاقة ودّ وصداقة بسيطة، مع مرور الوقت تطوّرت هذه العلاقة تدريجيا لتتحوّل إلى قصّة حبّ انتهت بالزّواج، كانت صوفيا في بداية تعارفهما به امرأة مجروحة القلب تحمل آثار علاقة سابقة خذلها فيها رجل أوهمها بالوعود وتركها تنتظر دون عودة ما جعلها تعيش حالة من الألم والانكسار قبل أن تلتقي بعبد النور وتبدأ معه صفحة جديدة من حياتها.

تدور أحداث هذه الرّواية بين مكانين رئيسيين: مدينة بشار الجزائر ومدينة مدريد الإسبانية، حيث تعيش الشّخصيات بين فضاءين مختلفين ثقافيا وجغرافيا، كما تستحضر الرّوائية زمنين متوازيين: زمن الماضي وزمن الحاضر، لتسلّط الضوء على التّحوّلات العميقة التي شهدها المجتمع مع مرور الوقت.

ففي الماضي كان غياب الهواتف الذّكية والأنترنت يطبع الحياة اليومية ببساطتها واعتمادها على التّواصل بشكل جذري، كما تعرض الرّواية أيضا ملامح التّغير الاجتماعي في المظهر واللباس حيث كان سكان الحيّ يعتمدون في الماضي على الألبسة التّقليدية مثل الحايك والجلابة قبل أن تتراجع المظاهر تدريجيا لصالح الأزياء العصرية الحديثة في انعكاس واضح لتحوّلات الزّمن وتغير نمط الحياة.

عبد النور كان يرى دائما أنّ "الفردوس المفقودة" يكمن خلف البحر وكان حلم الابتعاد عن المجتمع الذي نشأ فيه يلحقه منذ طفولته، لذلك قرّر الهجرة إلى إسبانيا والاستقرار هناك بعد إتمام دراسته في تخصص الصيدلة، حيث حالفه الحظ في الحصول على وظيفة في مخبر لصناعة الأدوية.

غير أنّ القدر لم يكن لطيفا معه، إذ تعرّض في أحد الأيام لأزمة قلبية حادّة استدعت نقله إلى المستشفى بشكل عاجل، وبعد الفحوصات والتّقارير الطبية، تبيّن أنّ حالته حرجة وتستوجب تدخل طبيًّا معقّدا، خاصة مع غياب الأمل في الشّفاء التّام.

هنا تدخّلت صديقته صوفيا الطبيبة الإسبانية بكلّ ما تملك من جهد وإصرار لإنقاذه فسجّلته في برنامج زراعة القلب في أحد أكبر مستشفيات مدريد، وبفضل ذلك خضع عبد النور لعملية دقيقة انتهت باستبدال قلبه المتعب بقلب متبرّع لرجل إسباني آمن بالعطاء حتى بعد موته، فوهب أعضاءه لإنقاذ حياة الآخرين.

وهكذا حمل عبد النور قلبا جديدا ينبض بروح أندلسية امتزجت فيه حكاية إنسانية بين العمل والتّضحية، لتبدأ معه حياة أخرى جديدة.

تعالج جميلة طلباوي في روايتها موضوع بالغ الأهمية يتمثّل في الهجرة مسلّطة الضوء على دوافعها وتداعياتها الإنسانية والاجتماعية، فالهجرة في هذا العمل ليست مجرد انتقال جغرافي، بل هي رحلة بحث عن الذّات وتحقيق الأحلام، "تقابلها في

كثير من الأحيان تحدّيات قاسية وصراعات نفسية واجتماعية تعكس واقع المهاجرين وما يواجهونه من آمال وخيبات".[1]

تجليات صورة الآخر في رواية قلب الإسباني

علاقة المرأة بالآخر: "الذّكر"

تمرّد عبد النور على الأسرة والأرض واختار الهجرة إلى إسبانيا، يصاب عبد النور بأزمة قلبية ذات يوم فتسعفه زوجته صوفيا التي تعرف عليها بإسبانيا وقام بعملية نقل قلب إسباني إلى جسمه العربي، فتعود الأندلس، عاش هو فرصة أخرى للحياة، "قلب إسباني" هو بقايا أندلس كانت تسكن ذاكرته، "صحيح أنّه كان محظوظا بتعرّفه على صوفيا التي أعجبت به وأحاطته برعايتها من أوّل يوم إلتقى فيه بعا في أحد مطاعم مدريد".[2] نشأت بينهما علاقة عميقة، إذ بدا كلّ منهما وكأنّه الجزء الذي يكمل الآخر، عبد النّور احتضن صوفيا وكأنّها وطنه وعوضه عن دفء الأهل الذي كان بعيد عنهم، صوفيا بعد خيبة حبّ قاسية كانت تبحث عن الطمأنينة، فوجدتها في عبد النور ملاذا وسندا لها لم تكن العلاقة بين صوفيا وعبد النور، بل كانت بين حضارتين اثنتين، زاد تعلّق عبد النور أكثر لاسيما بعدما صار يحمل في صدره قلبا إسبانيا، فمنذ نبضته الأولى أعاد إليه ذكرى انتكاسة الأندلس.

صراع الهوية لاكتشاف الذّات:

تشير رواية قلب الإسباني إلى إشكالات الهوية المغيبة في عالم يقوم على التّفاعل بين الأنا والآخر، حيث تسلط الضّوء على أزمة الانتماء والسّعي إلى اكتشاف الذات في خضمّ هذا التّداخل، وتغوص في أعماق شخصيات فقدت وعيها بذاتها، لتكشف عن مرحلة حادّة من الصّدام مع الآخر، فكيف يتجلى هذا الصّدام؟

اصطدام بالآخر ورحلة البحث عن الذات المفقودة:

[1] - جميلة طلباوي، قلب الإسباني، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2018.
[2] - جميلة طلباوي، قلب الإسباني، ص 37- 40.

تمثّل الشّخصية علال صورة للأنا السلبية تجاه محيطها، إذ لم يسهم تفاعلها مع الآخر واتّصاله بها لم يحدث أيّ تحوّل في بنيتها فظلّت تعاني من مشاعر الضعف، وعند وفاة والد علّال وإدراكه أنّ حياته باتت بلا معنى وأصبح يخطّط للهجرة وكثيرا ما ردّد عبارته التي أصبح معروفا بها "كرهت كلّ شيء".[1]

فتورّط علّال في مشاكل كبيرة مع جماعة غير معروفين لدى الجالية الغاربية هنالك، كان يرى عبد النور علال بأنه مرآة تعكس شوقه إلى أهله وأرضه، اندفعت ذاته في التّفاعل مع الآخر إلّا أنّ حضور الهوية كان أقوى، "فحافظ على علال ولم يتخلى عنه، أصبحت صوفيا تشكّ بتغيّر عبد النور منذ أن أتى علال صديقه إلى إسبانيا وكان كلّ مرّة يلتقيان".[2]

ساعد عبد النور علال كثيرا، "فقاموا العرب المستوطنين بإسبانيا بإطلاق إشاعة كفيلة بتشويه عبد النور الصيدلي، مفادها بأنّه يصنع متفجّرات بدلا من الأدوية وساعده كذلك بأخذ السلاح منه ليخلصه منه".[3]

"شكّ صوفيا أقام صراعا حادا بينها وبين عبد النور في لحظة اكتشاف السّلاح الذي كان في جيب المعطف المخبأ في الخزانة، ترجّى صوفيا أن تعطيه فرصة ليشرح ذلك الموقف، لتخبره بأنّ معلومات وصلتها منذ أيّام قليلة عن تورّطه في صنع قنابل بدلا من الأدوية".[4]

مثّلت هذه الواقعة منعطفا حاسما أحدث تصدّعا كبيرا في العلاقة ما جعل صوفيا تقرّر إنهاء ارتباطها بعبد النور، رغم ما كانت تكنّه له من حب، من غير أن تتيح له فرصة الدّفاع عن ذاته أو تفسير موقفه فتكسر تلك الثّقة بينهما وانتهى به الأمر مرميًّا في الشارع، حيث قامت بطرده من منزلها.

---

[1] - المصدر نفسه، ص 117.
[2] - المصدر نفسه، ص 148.
[3] - المصدر نفسه، ص 150.
[4] - جملية طلباوي، رواية قلب الإسباني، ص 152.

كلّ ما حدث مع عبد النور لم يستطع تحمّله فتعب جسده وأصيب بمرض السّكري، "وفي نفس المساء تناقلت وسائل الإعلام الإسبانية خبر مقتل علال صديقه، وهذا ما أحبطه كثيرا، على مجموعة من الإرهابيين في اشتباك مع البوليس الإسباني، ليجد نفسه أمام التّحقيق من قبل بوليس الإسبان كأحد المشتبه فيهم بعد أن قامت زوجته صوفيا بالإبلاغ عنه على أساس مشتبه إرهابي".[1]

نجد وهيبة التي صدمت بمواجهة (فهد) ذلك الرّجل السعودي "تعرّفت عليه في الجزائر العاصمة الذي عبّر لها عن إعجابه وحبّه لها بكلمات كانت تقطر شهدا وعسلا، مثّل لها الحياة السّحرية التي كانت تحلم بها، لأنّ بيئتها لم تساعدها لتحقيق أحلامها، فتزوّجت به زواجا مسيارا دون موافقة أهلها وذهبت معه إلى دبي، فاندهشت لأنّه قام بخداعها، كانت نظرته لها مجرّد تسلية بسبب جمالها لا بنيّة الزواج منها"[2]، في لحظة ضاعت منها روحها وكأنّها جزاء تلك التّجربة الفاشلة، وهذا كلّه جعلها تشعر بالضّياع والتّشتت.

نجد فصل خوه (فهد) الذي وقف إلى جانبها وأنقذها من الضّياع وساعدها في العودة لبلادها، وهذا كلّه جعلها تلجأ لفلّة صديقتها التي أقنعتها بالزّواج من فهد دون موافقة أهلها، "فلّة كانت صريحة وأخبرتها بأنّها لا يمكن أن تحتويها في بيتها، ترجّتها وهيبة أن تبقى عندها كخادمة إلى أن تتمكّن من الحصول على عمل وتبدأ في ترميم حياتها، رغم ذلك استهزأت فلّة بصديقتها وطردتها من منزلها، فغادرت وهيبة مع علامات الحزن وملامح القهر والهزيمة عليها".[3]

تعدّ مسألة التأثر بالآخر والانصهار فيه من القضايا الحساسة التي تحمل مخاطر كبيرة إذ لم تُبنَ على وعي وتفكير عقلاني متأنٍ، فالسّعي وراء وهم اكتشاف

[1] - المصدر نفسه، ص 156- 157.
[2] - المصدر نفسه، ص 97.
[3] - جملية طلباوي، رواية قلب الإسباني، ص 101- 102.

الذات والهوية دون مرجعيات واضحة أو ضوابط تحمي الفرد، قد يدفع به إلى الانحراف عن مساره الطبيعي ويقوده في النّهاية إلى طريق مغلق ولا يحمل سوي الخسارة.

قضيّة الهجرة:

تناولت جميلة طلباوي في الرّواية على الهجرة وترك الوطن بحثا عن فضاء يراه البعض أكثر راحة، مستحضرة ذلك الشّعار الذي يردّده شباب اليوم "لا يوجد شيء هنا"، كانت هذه العبارة دافعا لجيل كامل نحو الابتعاد عن هنا والسّعي وراء هناك في الجهة الأخرى خلف البحر، وهكذا كان حال عبد النور وعلال اللّذين رأيا في قرار الهجرة إلى إسبانيا محاولة للفرار من سوء حظّهما، سعيا وراء حياة أفضل، وتحت وطأة الهموم والمشاكل أقدم أمثال عبد النور وعلال وغيرهما على ترك الأهل والأحبة وخوض مغامرة البحر والدّخول إلى عالم آخر بحثا عن هوية غربية تسكن أعماقهم نجد مثالا آخر للغربة يمثل في غربة الروح، كما هو حال "ابن ايوب المهدي الذي كان والده وأصدقاؤه يشبّهونه بعمّه المهاجر وكان رفاقه كلّما رأوه يعزف على القيتار ينادونه مازحين: "صحيت يا سبنيولي" وقد بدا له أنّ السّبيل إلى العيش بسلام يكمن في مغادرة ذلك الزّقاق الضيّق "إذ أصبح يحلم بجمع المال والخروج من زقاق عمي سالم، متطلّعا إلى النّجومية في عالم العزف والغناء بعدما أحسّ أنّ واقعه لا يعكس طموحه وأحلامه".[1]

من خلال تناول الرّواية لقضيّة الهجرة الذي بات يؤثّر بعمق المجتمع الجزائري تبرز بوضوح أنّ الإنسان لا يوجد ذاته إلّا في وطنه بين أهله ومحيطه فقد اختار عبد النور الهجرة، غير أنّ أوضاعه تعقّدت وانتهى به الأمر في السّجن وكان أوّل ما فكّر به بعد إطلاق سراحه هو العودة إلى أهله.

[1] - جميلة طلباوي، رواية قلب الإسباني، ص 59.

الخصائص الفنيّة لصورة الآخر في رواية قلب الإسباني

الشّخصيات ودلالاتها:

الشّخصيات: تعدّ شخصيات رواية قلب الإسباني من بين الشخصيات التي تحمل كل واحدة منهم ألما كبيرا في قلوبهم وهي من العناصر التي تقوم عليها بنية العمل السردي:

شخصية أم ستي: هي شخصية قوية في الرّواية، المرأة السمراء الطّويلة وضخمة الجسم، كانت ذات هيبة في الحي، كانت تحمل لسلاح ضدّ الاستعمار الفرنسي، وهي المرأة الطيبة والحنونة "وكان كلّ الرّجال يحسبون لها ألف حساب".[1]

شخصية أيوب: أيوب ذلك الرّجل المضحّي في هذه الرّواية، حافظ لكتاب الله، ضحى بحياته من أجل أخواته البنات وأخوه عبد النور من أجل إكمال دراسته في الصيدلة وأصبح هو رجل البيت بعد أن توفي والده رحمه الله، كان عزاؤه أن ينجح عبد النور، وكان يرددمقوله أم العيد أمه "الله يجعل خويا سلطان وأنا وزيره".[2]

شخصية المهدي بن أيوب: (أباهدي): تبرز هذه الشّخصية أثر الأنا في تشكيل صورة الآخر العربي عبر روابط التّشابه والارتباط بالحضارة العربية الإسلامية، وتعرّف الهدي على شخصية "عبد الزهرة" عن طريق الأنترنت، "كان أباهدي يشبه عمّه كثيرا في لون عينيه، وفي تفكيره، وهذا حدّد لهما مصيرا وراء البحر."[3]

شخصية عبد النّور: عبد النور صاحب اللّون الفاتح ذو شعر أشقر وعينين خضراوتين، كانتا سببا في مناداة سكاة الحي له والأقارب (بالإسباني) وهذا ما دفعه إلى التّمرد على أسرته ووطنه وهجرته إلى إسبانيا هروبا من نحسه ولم يكن يعلم

[1] - المصدر نفسه، ص 17.
[2] - جميلة طلباوي، رواية قلب الإسباني، ص 133.
[3] - المصدر نفسه، ص 52.

بأنّ نحسا آخر كان ينتظره هناك، فارتبط بالآخر وذاب في حضارته وثقافته، فتعرّف على طبيبة إسبانية صوفيا وأصبحت جزءا من حياته، فتزوّجا وأنقذت حياته بزراعة قلب له "قلب إسباني".[1]

تعالج الرّواية قضية بالغة الأهمية تتمثّل في التّفاعل وترابط بين الثقافات حيث استندت الرّوائية جميلة طلباوي إلى إحياء الذاكرة التاريخية عبر رمز القلب الإسباني المنقول إلى جسد جزائري عربي ليتفاعل جسد عبد النور مع ذلك القلب الإسباني.

شخصية علال: شخصية علال شخصية سريعة الغضب ومندفعة وشخصية خارجة عن السيطرة، مهمّشة اجتماعيا بعد كلّ الخيبات التي حدثت معه من فقدان الوالد وزواج محجوبة حبيبته، قرّر الهجرة إلى إسبانيا، هروبا من واقعه حيث أدى به ذلك إلى سلك طريق مجهول، وهناك تورّط مع جماعة إرهابية بحثا عن المال السّريع، مما أدّى إلى زجّ صديقه عبد النور في مشاكل فانقلبت حياته من تلك اللحظة.[2]

شخصية وهيبة: وهيبة من ضمن الشّخصيات التي كانت تبحث عن الحريّة في حيّها، "تمنّت لو مارست رياضة كالسّباحة والتّنس، لكن بيئتها الاجتماعية لم تساعدها لتحقيق أحلامها، لكن لم تعلم أنّ جمالها سوف يصبح لعنة بالنسبة لها، دمّر حياتها، تعرّفت على شاب اسمه فهد وهربت معه وتزوّجت به سرًا".[3]

إنّ العصيان لقيم المجتمع وقوانينه لم يقد هذه الشّخصية إلا إلى نتائج عكسية إذ انتهى بها المطاف إلى شعور قاس بالنّدم وفقدان الثّقة بالنّفس وتلاشي هويّتها بعد تجربة فاشلة.

الإطار الزمني والمكاني لرواية قلب الإسباني:

[1] - المصدر نفسه، ص 9- 10.
[2] - جميلة طلباوي، رواية قلب الإسباني، ص 115.
[3] - المصدر نفسه، ص 97.

المكان: إنّ تمثّل المكان في الرّواية ضرورة لا يمكن تجاوزها، إذ يقوم الكاتب باختيار الفضاء الذي تدور فيه الأحداث، فتدور الأحداث بين حضارتين الجزائر وإسبانيا.

ففي الجزائر وبالضبط في مدينة بشار المدينة الجنوبية المكثفة بالرّمال، نجد عبد النور الذي قرّر الهجرة من زقاق الشعبي زقاق عمي سالم، بغية تغيير واقعه بآخر، والسّعي نحو إمكانات أكثر تطوّرا ونفعا، اتّخذ الهجرة هروبا من سوء حظّه، وبقي حلم البحث عن عالم أفضل يلحق ذاته المثقلة بكثرة الهموم، فقرّر الذّهاب إلى مكان يسكن الذّاكرة، إنّها إسبانيا اليوم وأندلس البارحة، فكانت مدينة بشار بالنسبة له سجنا.

"أمّا إسبانيا وخاصّة مدريدالمدينة الفاتنة بمبانيها، الذي أبدع فيها مصمّموها والبنّاؤون وناحتو التّماثيل الرهيبة التي لا تكفّ عن سرد حكاياها للمكان فيزداد رونقا وبهاءً"[1]، فهاجر عبد النّور إلى إسبانيا، ولم يكن يعلم بأنّ نحسًا آخر بانتظاره هناك.

الزمن: يعدّ الزّمن أحد الرّكائز الجوهريّة التي يقوم عليها العمل الأدبي وبشكل خاصٍّ في الرّواية، حيث تتّخذ العلاقة بينهما طابعا مركّبا ومتشابكا، فالرّواية لا تنفصل عن الزّمن، بل تتكوّن في إطاره وتتحرّك ضمن حدوده، وفي المقابل تمتلك القدرة على إعادة تشكيله وصياغته وفق رؤيتها الفنية، فالزّمن لا يقتصر على كونه خلفية للأحداث، بل يمثّل الخيط الناظم الذي يربط بين وقائع الرّواية ويمنحها تماسكا ووحدة فنيّة.

"فهناك سلاسل من الزّمن بقدر ما هناك من نفوس تدرس الأشياء في الزّمن، وإذا توخّينا الدّقة قلنا إنّه لا يوجد زمن تشترك فيه نفسان، ومن الواضح أنّ هذا القول

[1] - جميلة طلباوي، رواية قلب الإسباني، ص 66.

ينطبق بصورة عامة على الرّواية، فكلّ رواية جيّدة لها نمطها الزّمني وقيم الزمن الخاصة بها.[1]

الزمن الماضي: كان تاريخ الأندلس المفقودة يسكن جسدا عربيًا أعرجا انزاح عن الاتجاه الحقيقي، والهروب من نحسه والحياة التي يعيشها ليحظى بحياة أفضل وأحلى.

الزمن الحاضر: زمن مهم في الرّواية حيث جميلة طلباوي تسرد لنا أحداث كلّ شخصية، وكيف اليوم "عبد النور الذي كان يجتهد في صناعة الأدوية لإنقاذ حياة الآخرين ها هو اليوم جثّة بلا حراك لا تسعفه أدوية الدّنيا لتعود إليه الحياة".[2]

السّرد:

في ضوء تتبّع البنية الحديثة للرّواية ومقاربة أنساقها السّردية بالتّحليل أمكن الوقوف على طيف واسع من الرّؤى الفكرية والثّقافية، المعبّرة عن وجهة نظر الرّوائيّة جميلة طلباوي.

تعيد سرد الرّوائية جميلة طلباوي استحضار لحظة مفصلية من التاريخ العربي تتمثل في انهيار الأندلس، تلك التي شكّلت يوما منارة للحضارة قبل أن تنتقل إلى سيطرة الغرب، وتُعرَفَ لاحقا باسم إسبانيا، حيث عالجت هذا الحدث بأسلوب يوحي أكثر مما يصرّح، فتمنح بعدا فنيًّا متجددا وتكسوه بلغة أدبية مشبعة وبرموز وإحالات ثقافية وتاريخية، من خلال هذا الطرح، تحاول الكاتبة إعادة التأمل العلاقة بين الشرق والغرب في زمننا الحاضر، مشدّدة على أهمية مدّ جسور الحوار والتّواصل بينهما، رغم ما يفصل بينهما من تباينات واختلافات حضارية وثقافية.

[1] - أحمد نعيمي، إيقاع الزمن في الرّواية العربية، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، ط1، بيروت، 2004، ص 26.
[2] - جميلة طلباوي، رواية قلب الإسبني، ص 163.

خضع بطل الرّواية عبد النور عربيّ الأصل وبالضّبط من مدينة بشار لعملية زراعة قلب إسباني، حيث قامت صوفيا الإسبانية بإجراء العملية له، حيث عبّرت الكاتبة جميلة طلباوي بشكل ضمني عن لقاء حضاري بين الشّرق والغرب، يقوم على التّعايش الحضاري من خلال شخصية صوفيا التي تمثّل الثّقافة الغربية المرأة ذات الدلالة الرّوحية، جميلة عبر اسم "عبد النور" بنية دلالية رمزية تتجاوز التّسمية إلى الإيحاء بنور جديد وكأنّها تستدعي من خلفه ذاكرة الأندلس، فإعيدت له الحياة من خلال زراعة قلب إسباني في جسد عربي من قبل طبيبة إسبانية "صوفيا"، ومن خلال هذه العلاقة بين صوفيا وعبد النور تشير الكاتبة إلى استعارة تاريخية عميقة تحيل إلى العلاقة بين العرب وإسبانيا، تلك الأرض التي انتقلت من مركز حضاري عربي إلى فضاء يستعاد من موقع الغريب.

عبد النور الذي كان يرى في صوفيا الأندلس المفقودة، وهذا ما نجده في قول جميلة طلباوي: "كان يراقص فيها أندلسه المفقودة، وكانت تراقص فيها فارسا له يكتب عنه سيرفانتس"[1]، تبطّن الكاتبة في سردها نزعة حسية إلى الأندلس، وتذكر كذلك الرّوائية جميلة طلباوي بعض من مقاطع على أمل عودة الأندلس منها: "يذكر أيوب بأنّ عبد النور في مكالمة هاتفية معه وفي مساء صفي ذبلت شمسه ومالت للمغيب، قال له: هل صدّقت بأنني إسباني يا أخي؟ أعلم بأنّ جسدا بقلب أجنبي كان لابدّ له أن يتآكل، أن تتحرّك الغرغرينة في أجزائه لتدمير خلاياه، وإنهائه تماما كما انتهت الأندلس فما كانت في نظر الذين استأصلوها سوى غرغرينة نمت في قارّتهم فاستأصلوها، كما كلّ الأوطان التي تفقد قلبها هي محكومة بالغرغرينة ويثير أجزاءها".[2]

[1] - جميلة طلباوي، قلب الإسباني، ص 41
[2] - المصدر نفسه، ص 46.

كما تستدعي الكاتبة منطقة بشار في الجنوب الجزائري بوصفها فناء للذاكرة والهوية فتمنحها بعدا يتجاوز حدود المكان إلى كونها حاملا لعلامات الثقافة المحلية بما يجسّد عادات وتقاليد راسخة في بنية المجتمع الجزائري، تلمّح إلى محاولات الاستيلاء على هذا الإرث وهذا ما يتجلى في المقطع الموالي "الجدة أما ستي، تلك المرأة السمراء الطويلة الممتلئة ضخمة الجسم كانت لها هيبة خاصّة في الحي الشّعبي الدبداية، وكيف المجاهدة التي حملت السلاح وحاربت ضدّ الاستعمار الفرنسي، كانوا ينادونها باسمها الثوري المستعار "السي قدور"، كان الرّجال يحسبون لها ألف حساب".[1]

تسرد جميلة طلباوي مجريات قصّة الشّقيقين عبد النّور وأيوب مركّزة على المسار الذي عاشه عبد النور في إسبانيا إلى جانب زوجته الطّبيبة صوفيا، وهذا الاستقرار الذي أعاد إليه الحياة بعد عملية زرع القلب، وسرعان ما يتعرّض للانكسار حيث توجّه إليه زوجته اتّهاما خطيرا، وكأنّ الكاتبة تعيد إنتاج لحظة استلاب جديدة، فصوفيا التي مثّلت في البداية صورة المخلص الذي منحه الحياة، تتحوذل إلى طرف يسهم في سلبه إياها من جديد، وهذا ما جعله يعود إلى وطنه الجزائر في حالة يأس ومرض، حيث قام شجار بين عبد النور وأيوب، كاد أن يودي بحياة عبد النور، وفجأة بعد تلقيه اتّصالا من صوفيا تعود إليه الحياة من جديد وهذا ما تذكره جميلة: "تتسارع ضربات قلبه وقد أدرك بأنّ ضوء النّهار سيفضح جريمته، يزيد من وطأ الأمر رنين هاتف عبد النور، ترتجف المرافه يدسّ رأسه بين يديه، يتعرّق بشكل كبير، تزداد ضربات قلبه، ويخيل له بأنّ جبا عميقا فتح تحت قدميه ليسبح للقاع وهو يرى اسم صوفيا مرسوما على هاتف عبد النور، يفقد توازنه، يسقط

[1] - المصدر نفسه، ص 17- 18.

أرضا وسمعه يلتقط أنينا يصدر عن جثّة أخيه، يصاعد الأنين، تتحرّك يد عبد النور"[1]. وهكذا تعيد صوفيا الحياة لعبد النور.

وهنا استعرضت الروائية جميلة طلباوي في سردها مختلف أزمات الأندلس قبل انهيارها.

[1] - جميلة طلباوي، قلب الإسباني، ص 164.

الخـــــاتمة

خاتمة

في ختام هذه الدراسة، يتبيّن أنّ مفهوم الصورة في الأدب المقارن لم يعد مجرّد أداة وصفية، بل أصبح مدخلا أساسيا لفهم العلاقات الثقافية بين الشعوب، والكشف عن تمثّلاتها المتبادلة في ضوء السياقات التاريخية والاجتماعية. ويمكن أن نوجز أهمّ النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

- أسهم مبحث الصورولوجيا (Imagologie) في تعميق فهم جدلية الأنا والآخر، من خلال تحليل الأبعاد الفكرية والثقافية لهذه العلاقة، وما تتضمنه من ثنائية الإعجاب والرفض، والانفتاح والانغلاق .
- أظهرت الدراسة أنّ الصورة الذهنية ليست ثابتة، بل هي بناء متحوّل يتأثر بعدة عوامل، أبرزها الترجمة، والاستشراق، والرحلة، باعتبارها وسائط تسهم في تشكيل إدراك الشعوب لبعضها البعض، سواء بصورة إيجابية تعزز الحوار أو سلبية تعمّق سوء الفهم .
- في الجانب التطبيقي، كشفت رواية *قلب الإسباني* لجميلة طلباوي عن حضور إشكالية الأنا والآخر من خلال تجربة الهجرة بوصفها رحلة بحث عن الذات داخل فضاء مغاير .
- عبّرت الرواية عن التداخل الحضاري عبر رمز "القلب الإسباني" الموجود في جسد عربي، بما يعكس عمق التفاعل الثقافي والتاريخي بين الشرق والغرب، واستحضار الذاكرة الأندلسية كخلفية رمزية لهذا التلاقي .
- أبرزت الرواية التوترات الناتجة عن هذا التفاعل على مستوى الهوية والعلاقات الإنسانية، حيث عاش البطل صراعًا داخليًا بين انتمائه الأصلي ورغبته في الاندماج مع الآخر، ما أدى إلى أزمات نفسية واجتماعية .

- قدّمت الرواية شخصيات متعددة تمثل أنماطًا مختلفة من العلاقة مع الآخر، تتراوح بين الانبهار، والصدام، والانهيار .
- تؤكد الدراسة أن العلاقة بين الأنا والآخر ليست علاقة ثابتة أو أحادية، بل علاقة جدلية معقدة تقوم على التفاعل والتأثير المتبادل، ولا يمكن فهم أحد الطرفين بمعزل عن الآخر .
- يشير الوعي الحقيقي بالذات إلى ضرورة الانفتاح الواعي على الآخر، دون الذوبان فيه أو إقصائه .

وتبرز أهمية هذه الدراسات في تعزيز ثقافة الحوار والتفاهم بين الشعوب في ظل تزايد التداخل الثقافي عالميًا، مع ضرورة إعادة النظر في الصور النمطية وبناء تصورات أكثر توازنًا وإنسانية تسهم في تحقيق التعايش والتكامل الحضاري.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 4، مادة (ص.و.ر)، دار صادر، بيروت، 1996.

2- جميلة طلباوي، قلب الإسباني، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2018.

3- أحمد نعيمي، إيقاع الزمن في الرّواية العربية، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، ط1، بيروت، 2004.

4- أسماء زرايفية، أميرة شيوي، الآنا والآخر في رواية مروان لابن يحي محمد سفيان، مذكرة مقدمة لنيل متطلبات شهادة الماستر في الأدب الجزائري.

5- أماني الزغيبي، إشكالية الترجمة الآلية.

6- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1987.

7- بوحلايس سلاف، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى مححمد الغماري، مخطوط الماجستير جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2018- 2019.

8- جبلاحي عادل، الغيرية في الفكر الغربي المعاصر ايمانويل ليفيناس نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، 2020- 2021.

9- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشّواهد الفلسفية، دار الجنوب، د. ط، تونس، 1994.

10- جلال مبسوط، الترجمة واللسانيات: إشكالية ترجمة المصطلح اللساني، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد 3، العدد 7، 2023.

11- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبنانين 1982.

12- جميلة طلباوي، موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org

13- حسن شحاتة، الذات والآخر في الشّرق والغرب صور ودلالات وإشكاليات، منتدى صورة الأريكية، دار العالم العربي، ط1، 2008

14- حمزة وشان، صورة الآخر في أدب ألبير كامو وجون بول سارتر، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلي، 2014- 2015.

15- حنان إبراهيم الجعثمي، الصّراع بين الشّرق والغرب في الرّواية العربية: عصفور من الشّرق وقنديل أم هاشم نموذجا، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، أسيوط

16- خليل عودة، جدلية العلاقة بين الأنا والآخر في سيناريو جاهز لمحمود درويش، جامعة النجاح، د ت.

17- ذاكر عبد النبي، أفق الصورولوجيا، نحو تجديد المنهج، مجلة علامات في النقد، العدد51، 2004

18- زهرة مزوني، دراسة الصورة في الأدب المقارن، مجلة الباحث، العدد16، الجزائر، د ت.

19- سعد البازغي، دليل النّاقد الأدبي، ميجان الرويلي المركز العربي، ط3، بيروت، لبنان، 2002.

20- سعد سامي محمد، الأنا والآخر في المعلّقات العشر، مجلس كلية الأداب في جامعة البصرة، قسم اللغة العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2012.

21- سعد فهد ذويج، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي إلى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2009.

22- سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، تخصص: الأدب الجزائري الحديث، باتنة، الجزائر، 2008- 2009.

23- سلمى عقون، نهاد نعامنية، الأنا والآخر في رواية سلالم ترولار لسمير قسيمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، 2022.

24- سيد محمد ساداتي الشنقيطي، القلب في القرآن، دار عالم الكتب، الرياض، 1993.

25- شرف الدين ماجدولين، الفتنة والآخر أنساق الغيرية في السّرد العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2012.

26- شلي ليلى، هواشرية بختة، الصورولوجيا في كتابات إدوارد سعيد: تمثيل الآخر بين النص والصورة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد: 14، العدد: 03، الجزائر، سبتمبر 2025.

27- الصغير محمد حسين علي، المستشرقون والدّراسات القرآنية،

28- صلاح الدين الشّامي، الرّحلة عن الجغرافيا المبصرة منشأة المعارف الإسكندرية، ط1، 1999.

29- صلاح صالح، سرد الآخر: الأنا والآخر عبر اللغة السّردية، المركز الثّقافي العربي، ط1، المغرب، 2003.

30- طه ندا، الأدب المقارن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1987.

31- عبد القادر الشاوي، الكتاب والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، إفريقيا الشرق، بيروت، 2000.

32- عبد الوهاب بن دحان، النّص القرآني في الخطاب الاستشراقي الفرنسي الحديث (المراجعة والتّشكيل)، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010- 2011.

33- عبو كريم، صورة الجزائر في كتابات الغربيين خلال القرن العشرين، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، تخصص: الدراسات الأدبية المقارنة، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2016- 2017.

34- عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر الشّخصية العربية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتّوزيع والنّشر والمعلومات، ط1، 2005.

35- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتّاريخ الإسلامي، دراسة مقارنة بين وجهة نظر الإسلامية ووجهة نظر الأوروبية، الأهلية للنّشر، الأردن، 1998.

36- فؤاد قنديل، أدب الرّحلة في التّراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، مدينة نصل، يوليو 2002.

37- فيصل عباس، التّحليل النفسي والاتّجاهات الفرويدية المقاربة العيادية، دار الفكر العربي، بيروت، 1996.

38- قادة محمد، الحور الثّقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض، المجلد 16، العدد 02، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2020.

39- لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد، المجلد 1، إشراف: عويدات، ط2، 2001.

40- لعمارة لخوص، الأنا والآخر في الرّواية الجزائرية قراءة في نص كيف ترضع الذئبة دون أن تعضّك، مجلة الآفاق العلمية، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، 2016.

41- محمد حسن زماني، الاستشراق والدّراسات الإسلامية لدى الغربيين، القاهرة، ط1، 2010.

42- محمد عابد الجابري، الغرب والإسلام، الأنا والآخر، ط1، بيروت، 2009.

43- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2007، ص95.

44- يوسف بكار خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد بالتعاون مع القدس المفتوحة، القاهرة، مصر، 2009.

الفهـــــرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
مقدمة	أ
مدخل: الروافد والتمثلات	05
5- مفهوم الصورة	05
6- مفهوم الصورولوجياimagologie	06
7- أنواع الصورة	07
8- الوسائط المساهمة في تشكيل الصورة	09
الفصل الأول: التأصيل ابستيمولوجيا الأنا والآخر	15
المبحث الأول :مفهوم الأنا لغة واصطلاحا	15
المبحث الثاني: مفهوم الآخر لغة واصطلاحا	19
المبحث الثالث: علاقة الأنا بالآخر -مفهوم الغيرية	23
• الفصل الثاني: الجانب التطبيقي	30
المبحث الأول: الرواية والروائية	30
المبحث الثاني: تجليات صورة الآخر في رواية قلب الإسباني	33
المبحث الثالث: الخصائص الفنية لصورة الآخر في رواية قلب الإسباني	38
خاتمة	46
قائمة المصادر والمراجع	49
الفهرس	55
الملخص	56

الملخص

هدفت هذه الدّراسة إلى تحليل صورة الآخر في رواية **"قلب الإسباني" لجميلة طلباوي**، حيث سعينا من خلال المنهج الوصفي التّحليلي إلى الكشف عن كيفية تمثّل العلاقة بين الأنا والآخر من خلال شخصيات الرواية. وقد تتبّعت الدّراسة ملامح التفاعل الثقافي والصراع الهوياتي بين البطل العربي والمجتمع الإسباني، لتبرز ملامح التوتر بين القيم العربية والتحولات التي يفرضها فضاء الاغتراب الأوروبي، وما ينتج عنه من صدام حضاري وأزمة انتماء وهويّة.

الكلمات المفتاحية: صورة الآخر– الأنا والآخر – الهوية – الغيرية –رواية قلب الإسباني – جميلة طلباوي.

Abstract:

This study aimed to analyze the image of the Other in the novel *"Qalb al-Ispani" (The Spanish Heart)* by Jamila Talbaoui. Using a descriptive-analytical approach, it sought to reveal how the relationship between the Self and the Other is represented through the characters of the novel. The study traced manifestations of cultural interaction and identity conflict between the Arab protagonist and Spanish society, highlighting the tension between Arab values and the transformations imposed by the European space of alienation, which results in cultural clash and an identity and belonging crisis.

Keywords: image of the Other – Self and Other – identity – otherness – *The Spanish Heart* novel – Jamila Talbaoui.